بسم الله الرحمن الرحيم

قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون

ثمانية متون
في العقيدة والتوحيد

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون

سورة الزمر ٣٩: ٩

ثمانية مُتون في العقيدة والتوحيد

- العقيدة الطحاوية
- متن جوهرة التوحيد
- عقيدة ابن عساكر
- العقيدة النسفية
- عقيدة الإمام الغزالي
- عقيدة العوام
- العقيدة التوحيدية
- شرح العقباوي على العقيدة التوحيدية

المحتويات

العَقِيدَة الطَّحَاوِيَّة

نبذة عن المؤلِّف

أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الطَّحاوي، أبو جعفر.

فقيه حنفي، ولد ونشأ في بلدة طحا من صعيد مصر سنة ٢٣٩هـ/ ٨٥٣م، ثم ارتحل إلى الشَّام وأخذ العلم عن كثير من المشايخ، وبرع في علوم الحديث النبوي والفقه.

له مؤلَّفات وكتب عديدة، منها: كتاب شرح معاني الآثار، وكتاب مشكل الآثار، وكتاب أحكام القرآن، وغيرها العديد من الكتب.

توفي بالقاهرة سنة ٣٢١هـ/ ٩٣٣م.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال العَلَّامةُ حُجَّةُ الإِسْلام أَبو جَعْفرٍ الوَرَّاق الطَّحَاوي ـ بِمصْرـ رَحِمَهُ الله:

هـذا ذِكْرُ بَيـان عَقِيدة أهلِ السُّـنَّة والجَماعـة على مذهب فُقَهـاءِ المِلَّة: أبي حَنِيفَة النُّعمان بن ثَابت الكوفي، وأبي يوسُـف يَعقُوب بن إبراهيم الأنصاريّ، وأبي عَبْدِ الله مُحمَّد بنِ الحَسَنِ الشَّـيْباني ـ رضـوان الله عليهـم أجمعـين ـ؛ ومـا يَعتَقِدونَ من أُصولِ الدِّين، ويَدِينُونَ بِهِ رَبَّ العَالَمِين.

❁ ❁ ❁

قـال الإمـامُ؛ وبـه قـالَ الإمامـان المذكـوران رحمهما اللهُ تعالى: نقـولُ في توحيدِ اللهِ مُعْتَقِدين بِتَوفيق الله: إنَّ الله واحِدٌ لا شَريـكَ له، وَلا شَيْءَ مِثْلُه، ولا شَيْءَ يُعْجِزُه، ولا إلَهَ غَيرُه. قَديـمٌ بلا ابْتِداءٍ، دَائِمٌ بِلا انْتِهاءٍ. لا يَفنَى وَلا يَبِيد، ولا يَكُونُ إلّا مَـا يُريد، لا تَبلُغُه الأوْهام، ولا تُدْركه الأفْهَام، وَلا يُشْـبِهُ الأنَـامَ. حَيٌّ لا يَموتُ، قَيُّومٌ لا يَنـام. خَالِقٌ بِلا حاجَة، رَازِقٌ بـلا مُؤْنـة. مُميتٌ بلا مَخافَة، بَاعِثٌ بلا مَشَـقَّة. مَـا زَالَ بِصِفاتِه

قَديمًا قبلَ خَلْقِه، لم يَزدَد بِكَونِهِم شيئًا لم يَكُن قَبلَهُم من صفتِه، وكما كَانَ بِصِفاتِـهِ أزليًّا، كذلك لا يَـزال عَلَيها أَبَديًّا. ليسَ بَعْدَ خَلْقِ الخَلْقِ استَفادَ اسمَ «الخَالِق»، ولا بإِحْداثِ البَرِيَّةِ اسْتَفادَ اسْمَ «البَاري». لَهُ معنى الرُّبوبية ولا مَرْبوب، ومعنى الخَالقِ ولا مَخْلوق. وكما أَنَّهُ مُحْيي المَوتَى بَعْدَما أَحيا، استَحَقَّ هذا الاسم قَبْلَ إحيائِهم، كذلك استحقَّ اسمَ الخالق قبل إنشائِهم. ذلكَ بأَنَّهُ على كلِّ شيء قَديرٌ، وكلُّ شَيءٍ إليه فَقِيرٌ، وكلُّ أمرٍ عليه يَسيرٌ، لا يحتاج إلى شيء، ﴿...لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾. [الشورى، ٤٢: ١١].

خلقَ الخَلْقَ بعلمه، وقدَّر لهم أقدارًا، وضربَ لهم آجالًا، ولم يَخْفَ عليه شيءٌ، قبل أنْ يخلقهم، وعَلِمَ ما هم عاملون، قبل أن يَخلقَهم.

وأمرَهم بطاعته، ونهاهم عن معصيته، وكُلُّ شيءٍ يجري بقدرتهِ ومشيئتهِ، ومشيئتُه تنفذُ، ولا مشيئة للعباد إلّا ما شاءَ لهم، فما شاءَ لهم كان، وما لم يشأ لم يكن.

يهدي مَنْ يشاء ويعصمُ ويعافي فضلًا، ويُضلُّ مَنْ يشاء،

ويخـذلُ ويبتلي عـدلًا. وكلّهـم يتقلَّبون في مشـيئته بين فضله وعَدْله.

وهُوَ متعالٍ عن الأضْداد والأنْداد، لا رادَّ لقضائه، ولا مُعَقِّبَ لحُكمهِ، ولا غالبَ لأَمرِه.

آمنَّا بذلك كلّه، وأيقَنَّا أن كلًّا مِنْ عنده، وأنَّ محمدًا عبدُهُ المصطفى ونَبِيُّه المجتبى ورسولهُ المرتَضى، وأنه خاتمَ الأنبياء، وإمامُ الأتقياءِ، وسـيِّدُ المرسـلين. وحبيبُ ربِّ العالمين، وكل دعوى النبوة بعده فَغَيٌّ وهوى.

وهو المبعوث إلى عامّة الجنّ وكافة الوَرَى بالحقّ والهدى وبالنُّور والضّياء.

وإن القرآن كلامُ الله، منه بَدَا بلا كيفية قولًا، وأنزلَه على رسـوله وَحْيًا، وصدَّقَـهُ المؤمنون على ذلك حقًّـا، وأيقنوا أنه كلام الله تعـالى بالحقيقة، ليس بمخلـوق ككلام البرية، فمن سـمعه فزعـم أنَّه كلام البـشر فقد كفـر، وقد ذمّـه الله وَعَابَه وأوعده بسقر حيث قال تعالى: ﴿سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ﴾ [المدثر، ٧٤: ٢٦]، فلما أوعد الله بسـقر لمن قال: ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ﴾ [المدثر، ٧٤:

٢٥]، علمنا وأيقنّا أنّه قولُ خالقِ البشر، ولا يُشبه قولَ البشر.

ومـن وصف الله بمعنى من معـاني البشر فقد كفر، فمن أبـصر هـذا اعتبر، وعـن مثل قول الكفـار انزجـر، وعلم أنَّه بصفاته ليس كالبشر.

والرؤية حقّ لأهل الجنّـة بغير إحاطة ولا كيفية كما نَطَق به كتابُ ربنا: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة، ٧٥: ٢٢- ٢٣]، وتفسـيره على مـا أراد الله تعـالى وَعَلِمَهُ، وكل ما جـاء في ذلك من الحديـث الصحيح عن رسـول الله ﷺ. فَهوَ كما قال، ومعناهُ على ما أراد، لا نَدخل في ذلك مُتأولين بآرائِنا ولا متوهمين بأهوائِنا، فإنه ما سلم في دينه إلّا من سلَّم لله ﷻ ولرسوله ﷺ، ورَدَّ عِلْم ما اشتبه عليه إلى عالمه.

ولا تثبـت قَـدَمُ الإسـلام إلّا عـلى ظهـر التَّسـليم والاسْتسـلام، فَمَـن رامَ عِلْـمَ ما حُظِـرَ عَنه عِلْمُـه، ولم يقنع بالتسـليم فَهْمُـهُ، حَجَبه مرامهُ عن خَالـصِ التّوحيد، وصافي المعرفـة، وصحيـح الإيـمان، فيتذبذبُ بـين الكفـرِ والإيمان، والتصديـق والتكذيب، والإقرار والإنكارِ، موسوسًـا تائهًا،

شاكًّا لا مؤمنًا مصدقًا، ولا جاحدًا مكذبًا.

ولا يصحُّ الإيمانُ بالرؤية لأهلِ دار السّلام لمن اعتبرها منهم بوهم، أو تأوَّلها بفهم؛ إذ كان تأويلُ الرؤية وتأويلُ كل معنى يضاف إلى الربوبيّة؛ بترك التأويل ولزوم التسليم، وعليه دين المسلمين.

ومَنْ لم يَتوَقَّ النفيَ والتشبيهَ زلَّ، ولم يُصِبِ التنزيهَ؛ فإنّ ربنا جلّ وعلا موصوفٌ بصفات الوحدانيّة، منعوتٌ بنعوتِ الفردانيّة، ليس في معناه أحدٌ من البريّة، وتعالى عنِ الحدودِ والغاياتِ، والأركانِ والأعضاء والأدواتِ، لا تحويه الجهاتُ الستُّ كسَائرِ المُبْتَدَعات.

والمعراجُ حَقٌّ، وقد أُسري بالنبي ﷺ وعُرج بشَخصِه في اليقظة إلى السّماء، ثُمَّ إلى حَيثُ شاءَ اللهُ من العُلا، وأَكرمَهُ الله بما شَاء، وأوحَى إليه ما أوحى ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ [النجم، ٥٣: ١١] فصلّى الله عليه وسلّم في الآخرةِ والأولى.

والحوضُ الذي أكرمه الله تعالى به غياثًا لأمته حقٌّ.

والشَّفاعةُ التي ادَّخرها لَهم حَقٌّ كما رُوي في الأخبار.

والميثاقُ الذي أخذه الله تعالى من آدم وذرِّيَّته حقٌّ.

وقد عَلِم اللهُ تعالى فيما لم يزل عددَ مَنْ يدخُلُ الجنة، وعدد من يدخلُ النارَ جُملةً واحدةً، فلا يزداد في ذلك العَددِ ولا يَنْقصُ منْهُ، وكذلك أفعَالَهم فيما علم منهم أَن يفعلوه، وكُلٌّ مُيَسرٌ لما خلق له.

والأعمالُ بالخواتيم، والسّعيدُ مَنْ سَعِدَ بقضاءِ الله، والشقيُّ مَنْ شَقِيَ بقضاءِ اللهِ.

وأَصلُ القدرِ سرُّ اللهِ تعالى في خلقه، لم يطَّلع على ذلك مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ولا نبيٌّ مُرْسَل، والتعمّقُ والنّظر في ذلك ذريعةُ الخذلان، وسُلَّمُ الحِرمان، ودَرجةُ الطُّغيان، فالحذرَ كل الحذرِ مِنْ ذَلك، نظرًا وفِكرًا ووسوسةً؛ فإنّ الله تعالى طوى عِلْمَ القَدَر عن أنامه، ونهاهم عن مَرامه كما قال تعالى في كتابه: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء، ٢١: ٢٣] فمن سأل: لم فعل؟ فقد رَدَّ حُكْمَ الكتابِ، ومَنْ رَدَّ حُكْمَ الكتابِ كان من الكافرين.

فهذه جُملة ما يَحتاجُ إليه مَنْ هو مُنوَّرٌ قلبُه من أولياءِ الله

تعالى، وهي درجة الرَّاسخين في العِلْم؛ لأنّ العِلْم عِلْمان: علمٌ في الخلقِ موجود، وعلمٌ في الخلقِ مفقودٌ، فإنكارُ العلمِ الموجودِ كُفرٌ، وادّعاء العلمِ المفقودِ كفرٌ، ولا يثبت الإيمان إلّا بقَبُول العلم الموجودِ، وتَرْكِ طَلَبِ العلم المفقودِ.

ونؤمن باللوح والقلم، وبجميعِ ما فيه قَدْ رُقم، فلو اجتمع الخلقُ كلُّهم على شيءٍ كتبه اللهُ تعالى فيهِ أنه كائنٌ ليجعلوه غيرَ كائنٍ لمْ يقدروا عليه. ولو اجتمعوا كلّهم على شيءٍ لم يكتبه الله تعالى فيه ليجعلوه كائنًا لم يقدروا عليه، جَفَّ القلمُ بما هُوَ كائنٌ إلى يومِ القيامةِ. وما أخطأ العبدَ لمْ يَكُنْ ليصيبَه، وما أصابَه لم يكن ليُخطِئَه.

وعلى العبد أن يَعْلَم أنَّ الله قد سَبَقَ علمُه في كُلِّ كائنٍ من خلقه، فقدَّرَ ذلك تقديرًا محكمًا مبرمًا، ليس فيه ناقضٌ ولا مُعقِّبٌ، ولا مُزيلٌ، ولا مُغيِّرٌ، ولا ناقِصٌ، ولا زائدٌ، من خلقه في سماواته وأرضه، وذلك من عَقد الإيمان وأُصول المعرفةِ، والاعتراف بتوحيد الله تعالى وربوبيته، كما قال تعالى في كتابه: ﴿...وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان، ٢٥: ٢]، وقال

تعالى: ﴿... وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب، ٣٣:٣٨]، فويلٌ لمن صار الله تعالى في القَدرِ خصيمًا، وأحضرَ للنظرِ فيه قلبًا سقيمًا؛ لقد التمسَ بوهمهِ في فحص الغيب سرًّا كتيمًا وعاد بما قال فيه أفَّاكًا أثيمًا.

والعرش والكرسيُّ حقٌّ، وهو مستغنٍ عن العرش وما دونه، محيطٌ بكل شيءٍ فوقه، وقد أَعجز عن الإحاطة خلقَه.

ونقول: إن الله اتّخذ إبراهيم خليلًا، وكلَّم الله موسى تكليمًا، إيمانًا وتصديقًا وتسليمًا.

ونؤمنُ بالملائكة والنَّبيِّين، والكتبِ المُنْزَلة على المرسلين، ونشهدُ أنهم كانوا على الحقّ المبين.

ونُسمي أهلَ قِبْلَتنا مسلمينَ مؤمنينَ ما داموا بما جَاءَ به النبيُّ ﷺ مُعترفين، ولهُ بِكلِّ ما قال وأخْبرَ مُصَدِّقين.

ولا نخوض في الله، ولا نماري في دين الله، ولا نجادلُ في القرآنِ، ونَشهد أَنَّهُ كلامُ ربِّ العالمين، نَزَلَ به الروحُ الأمين، فعلمه سيد المرسلين محمدًا ﷺ، وهو كلامُ الله تعالى لا يساويه شَيءٌ من كَلامِ المخلوقين.

ولا نقولُ بخَلْقِه، ولا نخالفُ جماعةَ المسلمين.

ولا نُكَفِّر أحدًا من أهل القبلة بذنبٍ ما لم يستحله.

ولا نقولُ: لا يَضرُّ مع الإيمان ذنبٌ لمن عمله، ونرجو للمحسنين من المؤمنين أن يعفو عنهم ويدخلوا الجنة برحمته، ولا نأمنُ عليهم، ولا نشهدُ لهم بالجَنَّة، ونستغفر لمسيئهم، ونخافُ عليهم، ولا نُقَنِّطُهم.

والأمن والإياس يَنقلان عن ملَّةِ الإسلام، وسبيلُ الحقّ بينهما لأهلِ القِبْلةِ.

ولا يخرجُ العبدَ مِنَ الإيمانِ إلّا بجحودِ ما أدخله فيه.

والإيمانُ هو الإقرار باللِّسان، والتَّصديقُ بالجَنَان.

وجميعَ ما صَحَّ عن رسول الله ﷺ مِنَ الشَّرْعِ والبيان كُلُّه حَقٌّ.

والإيمانُ واحدٌ، وأَهلُه في أصله سواء، والتفاضلُ بينَهم: بالخشية والتقى، ومخالفةِ الهوى، وملازمة الأولى.

والمؤمنون كلُّهم أولياءُ الرّحمن، وأكرمهُم عند الله أطوعُهم وأتبعهُم للقرآن.

والإيـمانُ: هو الإيمانُ بـالله، وملائكتِه، وكتبِه، ورسِـله، واليـومِ الآخـر، والقَـدَرِ خـيرِه وشَرِّه وحُلوِه ومُـرِّه، من الله تعـالى، ونحـن مؤمنون بذلـك كلِّـه، ولا نفرّق بـينَ أَحدٍ منْ رسله، ونصدقُهم كلَّهم على ما جاءوا به.

وأهـلُ الكبائـرِ من أمة محمـد ﷺ في النّـار لا يَخْلُدون إذا ماتـوا وهـم موحّـدون - وإن لم يكونوا تائبـين- بعد أن لقوا الله عارفين مؤمنين؛ وهم في مشيئتِه وحُكمه: إنْ شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضله، كما ذكر ﷻ في كتابه: ﴿...**وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ**...﴾ [النساء، ٤: ٤٨]. وإنْ شاء عذّبهم في النّار بعدله، ثم يخرجهم منها برحمته وشـفاعة الشـافعين من أهل طاعته، ثـم يبعثهم إلى جنتـه، وذلك بأن الله تعالى تـولّى أهل معرفته، ولم يجعلْهم في الدّارين كأهل نُكْرَته، الذين خابوا من هدايته، ولم ينالوا من ولايته.

اللَّهم يا ولي الإسلام وأهلِه، ثبِّتنا على الإسلام حتى نلقاك به.

ونرى الصَّلَاة خَلْف كلّ بَرٍّ وفاجر من أهل القِبْلَة، وعلى

مَنْ مات منهم، ولا نُنْزِلُ أحدًا منهم جَنَّةً ولا نارًا، ولا نشهدُ عليهـم بكفـرٍ ولا بشركٍ ولا بنفاقٍ مـا لم يظهر منهم شيءٌ من ذلك، ونَذَرُ سرائرهُم إلى الله تعالى.

ولا نرى السّيف على أحد من أمة محمد ﷺ إلّا من وجب عليه السّيف.

ولا نرى الخـروجَ على أَئِمَّتنـا وولاةِ أمورِنا وإن جاروا، ولا ندعـو عليهم، ولا ننزع يـدًا من طاعتهم، ونرى طاعتهم مـن طاعة الله ﷻ فريضـة، ما لم يَأْمُروا بمعصيـةٍ، وندعو لهم بالصَّلاح والمعافاة.

ونَتَّبـعُ السُّـنَّـةَ والجماعـةَ، ونجتنـب الشـذوذَ والخلاف والفُرْقَـة، ونُحـبُّ أهل العدل والأمانـة، ونبغِض أهلَ الجور والخيانة، ونقول: الله أعلم فيما اشتبه علينا عِلْمه.

ونرى المسـح على الخُفَّين في السَّـفر والحضر، كما جاء في الأثر.

والحـجُّ والجهـادُ ماضيان مـع أولي الأمر من المسـلمين، برِّهـم وفاجِرهـم، إلى قيـام السّـاعة، لا يبطلُهـما شيء ولا

ينقضُهما.

ونؤمـنُ بالكـرام الكاتبـين، فـإنّ الله قـد جعلهـم علينا حافظين.

ونؤمـن بملك المـوت، المـوكَّل بقبـض أرواح العالمين، وبعـذاب القبر لمن كان له أهلًا، وسـؤال مُنكر ونكير في قبره عن ربّه ودينه ونبيه، على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله ﷺ، وعـن الصحابة -رضـوان الله عليهم- والقبر روضةٌ من رياض الجنّة، أو حفرةٌ من حُفَرِ النيران.

ونؤمِـنُ بالبَعثِ وجـزاء الأعمال يوم القيامـة، والعَرْض والحسـاب، وقراءة الكتاب، والثواب والعقاب، والصراط، والميزان.

والجنَّـةُ والنّار مخلوقتان، لا تفنيان أبـدًا ولا تبيدان؛ وإنَّ الله تعـالى خلق الجنّة والنّار قبل الخَلْـق وخلق لهما أهلًا، فَمَنْ شـاء منهم إلى الجنّة فضلًا منه، ومن شـاء منهم إلى النّار عدلًا منه، وكلٌّ يعملُ لما قد فرغ له، وصائرٌ إلى ما خُلق له.

والخيرُ والشَّـرُّ مقدَّران على العباد.

والاستطاعةُ التي يجبُ بها الفعل من نحو التوفيق الذي لا يجوز أن يُوصف المخلوق به فهي مع الفعل، وأمّا الاستطاعةُ من جهة الصّحةِ والوسعِ والتَّمكنِ وسلامة الآلات فهي قبلَ الفعل، وبها يتعلّقُ الخطابُ، وهو كما قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا...﴾ [البقرة، ٢: ٢٨٦].

وأفعالُ العباد هي خلق الله وكسبٍ من العباد.

ولم يكلِّفْهُم الله تعالى إلّا ما يطيقون، ولا يُطيقون إلّا ما كَلَّفهم، وهُوَ تفسير: «لا حولَ ولا قوة إلّا بالله»، نقول: لا حيلةَ لأحدٍ، ولا حركةَ لأحدٍ ولا تحوّل لأحد، عن معصيةِ اللهِ إلّا بمعونةِ اللهِ، ولا قوّةَ لأحدٍ على إقامة طاعةِ الله والثّباتِ عليها إلّا بتوفيق الله.

وكلُّ شيءٍ يجري بمشيئة الله تعالى وعلمِه وقضائِه وقدرِه، غلبت مشيئتُه المشيئاتِ كلّها، وعكست إرادته الإرادات كلّها، وغلبَ قضاؤُه الحيلَ كلَّها، يفعل ما يشاء وهو غير ظالم أبدًا تقدَّس عن كل سوءٍ وحَيْن، وتنزّه عن كل عيبٍ وشَيْن ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء، ٢١: ٢٣].

وفي دعـاءِ الأحيـاءِ وصدقاتِهـم منفعـة للأمـواتِ، والله تعالى يستجيب الدّعوات، ويقضي الحاجات.

ويَملـكُ كلَّ شيءٍ، ولا يملِكُـه شيء، ولا غنى عن الله تعالى طرفةَ عين، ومن اسـتغنى عن الله طرفة عين فقد كفر وصار من أهل الحَينِ.

والله يغضب ويرضى، لا كأحدٍ من الورى.

ونحبُّ أصحاب رسـول الله ﷺ، ولا نُفرِّط في حبّ أحدٍ منهـم، ولا نتبرأُ مِنْ أَحدٍ منهم، ونُبغض من يبغضهم، وبغير الخـير يذكرهم، ولا نذكُرهـم إلّا بخير، وحُبُّهـم دين وإيمان وإحسان، وبغضُهم كُفر ونفاق وطغيان.

ونُثبتُ الخلافةَ بعد رسول الله ﷺ أوّلًا لأبي بكرٍ الصّديق رضي الله عنه، تَفضيـلًا له وتَقديمًا على جميع الأُمةِ، ثُمَّ لعمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه، ثـمّ لعُثـمانَ رضي الله عنه، ثُمَّ لعليٍّ بن أبي طالـب رضي الله عنه، وهم الخلفاءُ الرّاشدون، والأئمةُ المهديُّون.

وإن العشرةَ الذين سمّاهم رسول الله ﷺ وبشَّرهم بالجنّة؛ نشـهدُ لهم بالجنَّةِ على ما شَـهِدَ لهم رسولُ الله ﷺ وقولُه الحقّ،

وَهُـم: أبـو بكرٍ، وعمـرُ، وعثمانُ، وعـليٌّ، وطلحـةُ، والزبيرُ، وسـعدٌ، وسـعيدٌ، وعبـدُ الرّحمنِ بن عـوف، وأبـو عبيدة بنُ الجراح، وهو أمين هذه الأمّة، رضي الله عنهم أجمعين.

ومَنْ أحسـنَ القولَ في أصحابِ رسول الله ﷺ وأزواجه الطّاهـرات من كل دنسٍ، وذرياتهِ المقدّسـين من كلّ رِجْسٍ؛ فقد برىء من النّفاق.

وعلماءُ السّـلفِ من السّـابقين ومن بَعْدَهُـم من التّابعين - أهـل الخيرِ والأثـرِ، وأهل الفقـه والنَّظَـرِ - لا يُذْكَرون إلّا بالجميل، ومَنْ ذَكَرَهُم بِسُوءٍ فَهوَ على غيرِ السّبيل.

ولا نفضّلُ أحدًا من الأولياء على أحدٍ من الأنبياء عليهم السّلام، ونقول: نبيٌّ واحدٌ أفضلُ من جميع الأولياء.

ونؤمـنُ بـما جـاء مـن كراماتهـم، وصَـحَّ عن الثقـات من رواياتهم.

ونؤمن بأشراط السّـاعة مـن: خروج الدجّـال، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام من السّماءِ.

ونؤمـن بطلـوع الشّـمس مـن مَغْرِبهـا، وخـروج دابّـة الأرضِ من موضعها.

ولا نُصَدِّقُ كاهنًا ولا عرّافًا، ولا مَن يدَّعي شيئًا يخالف الكتاب والسُّنّة وإجماع الأمةِ.

ونرى الجماعةَ حقًّا وصوابًا، والفُرقةَ زَيْغًا وعَذَابًا.

ودينُ اللهِ في السّماءِ والأرضِ واحدٌ، وهو دينُ الإسلام، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الْإِسْلَامُ...﴾ [آل عمران، ٣: ١٩]، وقال تعالى: ﴿...وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا...﴾ [المائدة، ٥: ٣]، وهو بين الغلوِّ والتقصيرِ، وبين التشبيهِ والتعطيلِ، وبين الجبرِ والقَدَرِ، وبين الأَمن والإياس.

فهـذا دينُنا واعتقادُنا ظَاهرًا وباطنًـا، ونحنُ بَـرَآءٌ إلى الله تعالى من كُلِّ من خالَفَ الذي ذكرناه وبينَّاه.

ونسـأل الله تعـالى أن يُثبِّتنـا عـلى الإيـمان، ويَختـمَ لنا به، ويَعْصِمَنا مـن الأهواءِ المختلفـة، والآراءِ المتفرِّقةِ، والمذاهب الرَّدِيَّـة، مثـل: المشـبِّهة، والمعتزلـة، والجهميـةِ، والجبريـةِ، والقَدَريـةِ، وغيرِهـم مـن الذيـن خالفـوا السُّـنَّـةَ والجماعةَ، وحالفـوا الضَّلالـةَ، ونحـن منهـم بَرآء وهـم عندنـا ضُلَّالٌ وأردياء، وبالله العِصْمة والتّوفيق.

مَتْنُ جَوْهَرَةِ التَّوْحِيدِ

لبرهان الدِّين اللقّانيّ

نبذة عن النَّاظم

برهــان الديــن إبراهيم بن إبراهيم بن حســن اللقــاني، أبو الأمداد المالكي.

عــالمٌ فاضــل من علماء عصره، نســبته إلى قريــة لقانة من قرى مصر.

لــه مصنَّفــات عديــدة منهــا: كتــاب بهجــة المحافــل في التعريف برواة الشــمائل، وحاشية على مختصر خليل، وقضاء الوطر في نزهــة النظر، ومنظومته في العقائد المســمّاة «جوهرة التوحيد»، وهي من أشهر مؤلّفاته وعليها شروح عديدة.

توفي الشيخ اللقاني وهو عائدٌ من الحَجّ عند العقبة «أيلة» سنة ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م ودفن فيها.

مَتْنُ جَوْهرة التَّوحيد

الحَـمْـدُ للهِ عَـلى صِـلاتِـهِ ... ثُـمَّ سَـلامُ اللهِ مَـعْ صَلاتِـهِ

عَـلَـى نَبيٍّ جَـاءَ بِالتَوْحِيـدِ ... وَقَدْ خَلا الدينُ عَنِ التَوْحِيدِ

فَأَرْشَـدَ الخَلْـقَ لِدِيْـنِ الحقِّ ... بِـسَـيْـفِـهِ وَهَـدْيِـهِ لِلحَقِّ

مُحمـدُ العاقِـبْ لرُسْـلِ رَبِّـهِ ... وآلِـهِ وصَـحْـبِـهِ وحِـزْبِـهِ

وبعـدُ فالعلـمُ بأصلِ الديـنِ ... مُحَـتَّـمٌ يحـتـاجُ للتَّبيينِ

لكِـنْ مِـنَ التَّطْويلِ كَلَّـتِ الهِمَمْ ... فَصَـارَ فِيْـهِ الاختِصَـارُ مُلَتَـزَمْ

وَهــذِهِ أُرْجُــوزَةٌ لَقَّبْتُها ... جَوْهَـرَةَ التَّوْحِيْـدِ قَـدْ هذَّبتُهـا

واللهَ أرْجُـو في القَبُـولِ نَافِعـا ... بِهَا مُرِيْداً في الثَّوَابِ طَامِعَا

فَـكُلُّ مَـنْ كُلِّـفَ شَرْعـاً وَجَبـا ... عَلَيْه أَنْ يَعْرِفَ مَا قَدْ وَجبَا

للهِ والجـائِـزَ والمُـمـتـنِـعَـا ... ومِـثْـلَ ذا لِـرُسْـلِـهِ فاستمِعا

إذْ كُـلُّ مَنْ قَلَّـدَ فـي التَّوحيْـدِ ... إيـمَانُـهُ لمْ يَخْـلُ مِـنْ تَـرْدِيـدِ

فَفِيْهِ بَعْـضُ القَوْمِ يَحْكِـي الخُلْفَا ... وبَعْضُهُمْ حَقَّق فِيْهِ الكَشْفَا

فَقَـالَ إنْ يَجْـزِمْ بقَـوْلِ الغَـيرِ ... كَفَى وَإلاَّ لَمْ يَـزلْ في الضَّيْرِ

واجْـزِمْ بـأَنَّ أَولاً مِمَّـا يَجْب ... مَعْرِفَةٌ وفيْهِ خُلْفٌ مُنْتَصِبْ

فانْظُـرْ إلى نَفْسِـكَ ثُـمَّ انْتَقِـلِ ... لِلعَالَمِ العُلْوِيِّ ثُـمَّ السُّفْلي

تَـجِـدْ بِـهِ صُنْعَـاً بدِيْـعَ الحِكَمِ ... لَكِنْ بـهِ قَـامَ دَلِـيْـلُ العَدَمِ

وكُلُّ ما جَازَ عَلَيْهِ العَدَمُ   عَلَيهِ قَطْعَاً يَسْتَحِيْلُ القِدَمُ

وفُسِّرَ الإيمانُ بالتصدَّيقِ   والنُّطقُ فيهِ الخُلْفُ بالتَّحْقيقِ

فَقِيْلَ شَرْطٌ كالعَمَلْ وقيْل بلْ   شَطْرٌ والإسلامَ أَشْرَحَنَّ بالعَمَلْ

مِثَالُ هذا الحَجُّ والصَّلاةُ   كذا الصيامُ فادْرِ والزَّكَاةُ

وَرُجِّحَتْ زيَادةُ الإيمانِ   بما تَزيدُ طاعةُ الإنسانِ

ونَقْصُهُ بنقصِها وَقِيْلَ لا   وَقِيْلَ لا خُلْفَ كَذَا قَدْ نُقِلا

فَواجِبٌ لهُ الوجودُ والقِدَمْ   كَذَا بَقَاءٌ لا يُشَابُ بالعَدَمْ

وأَنَّهُ لِمَا يَنَالُ العَدمُ   مخالفٌ بُرهانُ هَذا القِدَمُ

قِيامُهُ بالنَّفْسِ وَحْدَانِيَّهْ   مُنَزَّهاً أَوصَافُهُ سَنِيَّهْ

عَنْ ضِدٍّ أَو شَبَهٍ شَرِيْكٍ مُطْلَقَا   وَوَالِدٍ كَذَا الوَلَدْ والأَصْدِقَا

وَقُدْرَةٌ إرَادَةٌ وَغَايَرَتْ   أَمْراً وَعِلْماً والرِّضَا كما ثَبَتْ

وَعِلْمُهُ ولا يُقالُ مُكْتَسَبْ   فاتْبَعْ سَبِيلَ الحَقِّ واطْرَحِ الرِّيَبْ

حياتُهُ كَذا الْكلامُ السَّمْعُ   ثمَّ البَصَرْ بِذي أَتانا السَّمْعُ

فَهلْ له إدراكٌ أَوْ لا خُلْفُ   وعندَ قومٍ صَحَّ فيه الوَقْفُ

حَيٌّ عَليمٌ قادرٌ مُريدُ   سَمِعٌ بَصيرٌ ما يَشَا يُريدُ

مُتَكَلِّمٌ ثُمَّ صِفَاتُ الذَّاتِ   لَيْسَتْ بغَيْرٍ أو بِعَيْنِ الذَّاتِ

فقدرةٌ بِمُمْكِنٍ تَعَلَّقَتْ   بِلا تَنَاهِي ما بِهِ تعلَّقَتْ

وَوَحْـدَةً أَوْجِـبْ لَهَـا وَمِثْلُ ذيْ — إرَادَةٌ والعِلْمُ لكِنْ عَمَّ ذِيْ
وعَـمَّ أَيْضَـاً واجِبَـاً والمُمْتَنِـعْ — ومِثْــلُ ذَا كـلامُــهُ فَلْنَتَّبِـعْ
وَكُلُّ مَوْجُـودٍ أَنِـطْ للسَّـمْعِ بِـهْ — كَـذَا البَـصَرْ إِدْرَاكُـهُ إِنْ قيـلَ بِهْ
وَغَـيْرُ عِلْـمٍ هـذِهِ كَمَا ثَبَـتْ — ثـمَّ الحيـاةُ مـا بِشَيْ تَعَلَّقَـتْ
وَعِنْـدَنَـا أَسْـمَـاؤُهُ العَظِيْمَـهْ — كَـذَا صِـفَـاتُ ذاتِـهِ قَدِيْمَهْ
واخْتِـيرَ أَنَّ اسْـمَاهُ تَوْقِيفيَّـهْ — كذَا الصِّفَاتُ فاحْفَظِ السَّمْعِيَّهْ
وكُلُّ نَـصٍّ أَوْهَـمَ التَّشْبِيها — أَوِّلْـهُ أَو فَـوِّضْ، ورُمْ تَنْزِيها
وَنَـزِّهِ القُـرْآنَ أَيْ كَـلامَــهْ — عَنِ الحُـدُوْثِ واحْـذَرِ انتِقامَهْ
فَكُــلُّ نَـصٍّ لِلحُـدُوثِ دَلاَّ — احْمِـلْ عَـلَى اللَّفْظِ الَّذي قَـدْ دَلاَّ
وَيَسْـتَحِيلُ ضِـدُّ ذِي الصِّفَـاتِ — في حَقِّـهِ كالكَـوْنِ في الجِهَـاتِ
وَجَائِـزٌ فــي حَقِّــهِ مَـا أَمْكَنَـا — إيجـادَاً اعْدَامَـاً كَرَزْقِـهِ الغِنَـى
فَخَالِـقٌ لِعَبْـدِهِ وَمَـا عَمِـلْ — مُـوَفِّـقٌ لِمَـنْ أَرَادَ أَنْ يَصِلْ
وَخَـاذِلٌ لِـمَــنْ أرَادَ بُعْــدَهُ — وَمُـنْـجِـزٌ لِمَـنْ أَرَادَ وَعْــدَهُ
فَـوْزُ السَّـعيْدِ عِنْـدَهُ في الأَزَلِ — كَـذا الشَّقِيُّ ثُـمَّ لَمْ يَنتَقِلِ
وَعِنْدَنَـا لِلعَبْـدِ كَسْـبٌ كُلِّفَـا — بِهِ وَلكِنْ لَمْ يَكُنْ مُؤَثِّراً فَلْتَعْرِفا
فَلَيْـسَ مَجْبُـورَاً ولا اخْتِيَـارا — وَلَيْــسَ كُــلاًّ يَفْعَــلُ اخْتِيــارَا
فَـإِنْ يُثِبْنَـا فَبِمَحْـضِ الفَضْـلِ — وإِنْ يُعــذِّبْ فَبِمَحْـضِ العَـدْلِ

وَقَولُهُمْ إنَّ الصَّلاحَ واجِبُ   عليه زُورٌ مَا عَلَيْهِ واجِبُ
أَلَمْ يَرَوْا إيلامَهُ الأطْفَالا   وَشِبْهَهَا فَحَاذِرِ المُحَالا
وجَائزٌ عَليْه خَلْقُ الشَّرِّ   والخَيْرِ كالإسْلامِ وجَهْلِ الكُفْرِ
وَوَاجِبٌ إيمانُنَا بالقَدَرِ   وَبالقَضَا كَمَا أَتَى في الخَبَرِ
وَمِنْهُ أنْ يُنْظَرَ بالأبْصَارِ   لكِنْ بِلاَ كَيْفٍ ولا انْحِصَارِ
لِلمؤْمِنينَ إذْ بِجائِزٍ عُلِّقَتْ   هَذَا ولِلمُخْتَارِ دُنْيَا ثَبَتَتْ
وَمِنْهُ إرْسَالُ جَمِيْعِ الرُّسْلِ   فَلاَ وُجُوبَ بَلْ بِمَحْضِ الفَضْلِ
لَكِنْ بِذَا إيْمَانُنَا قَدْ وَجَبَا   فَدَعْ هَوَىَ قَوْمٍ بِهِمْ قدْ لَعِبا
وَوَاجِبٌ في حَقِّهِمْ الامَانَهْ   وَصِدْقُهُمْ وَضِفْ لَهُ الفَطَانَهْ
وَمِثْلَ ذا تَبْلِيغُهُم لِمَا أَتَوا   وَيَسْتَحِيْلُ ضِدُّها كَما رَوَوْا
وَجَائِزٌ في حَقِّهِمْ كَالأَكْلِ   وكَالجِمَاعِ لِلنِّسَا في الحِلِّ
وجَامِعٌ مَعْنَى الَّذِي تَقَرَّرَا   شَهَادَتَا الإسْلامِ فاطْرَحِ المِرَا
وَلَمْ تكُنْ نُبُوَّةٌ مُكْتَسَبَهْ   وَلَوْ رَقَي في الخَيْرِ أَعْلَى عَقَبَهْ
بَلْ ذَاكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيْهِ لِمَنْ   يَشَاءُ جَلَّ اللهُ وَاهِبُ المِنَنْ
وَأَفْضَلُ الخَلْقِ عَلَى الإطْلاقِ   نَبِيُّنَا فَمِلْ عَنِ الشِّقَاقِ
والأَنبِيَا يَلُوْنَهُ في الفَضْلِ   وَبَعْدَهُمْ مَلائِكَهْ ذِي الفَضْلِ
هذا وَقَوْم فَصَّلُوا إذ فَضَّلُوا   وَبَعْضُ كُلٍّ بَعْضَهُ قَدْ يَفْضُلُ

بالمُعْجِزَاتِ أُيِّدُوا تكَرُّمَا وَعِصْمَةَ البَارِي لكُلٍّ حَتِّما
وخُصَّ خَيْرُ الخَلْقِ أَنْ قَدْ تَمَّمَا بِهِ الجَمِيعَ رَبُّنَا وعَمَّما
بِعْثَتُهُ فَشَرْعُهُ لا يُنْسَخُ بِغَيْرِهِ حَتَّى الزَّمَانُ يُنْسَخُ
وَنَسْخُهُ لِشَرْعِ غَيْرِهِ وَقَعْ حَتْماً أَذَلَّ اللهُ مَنْ لَهُ مَنَعْ
ونَسْخُ بَعْضِ شَرْعِهِ بالبَعْضِ أَجِزْ وَمَا في ذَا لَهُ مِنْ غَضِّ
ومُعْجِزاتُهُ كَثِيرَةٌ غُرَرْ منها كَلامُ اللهِ مُعْجِزُ البَشَرْ
واجْزِمْ بِمِعْرَاجِ النَّبي كما رَوَوا وبرِّئَنْ لِعائِشَهْ مِمَّا رَمَوا
وصَحْبُهُ خَيْرُ القُرُونِ فَاسْتَمِعْ فَتَابِعِيْ فَتَابِعٌ لِمَنْ تَبعْ
وَخَيْرُهُمْ مَنْ وُلِّيَ الخِلافَهْ وأَمْرُهُمْ في الفَضْلِ كالخِلافَهْ
يَلِيْهِمُ قَوْمٌ كِرامٌ بَرَرَهْ عِدَّتُهُمْ سِتٌّ تَمَامُ العَشَرهْ
فأهْلُ بَدْرٍ العظيمِ الشَّأْنِ فأهلُ أُحْدٍ فبَيْعَةِ الرِّضْوانِ
والسَّابقونَ فَضْلُهُمْ نَصّاً عُرِفْ هذا وفي تَعْيينِهِمْ قَدِ اختُلِفْ
وَأَوِّلِ التَّشَاجُرَ الذي وَرَدْ إنْ خُضْتَ فيه واجْتَنِبْ داءَ الحَسَدْ
ومالكٌ وسَائرُ الأئِمَّهْ كذا أبو القاسِمْ هُدَاةُ الأُمَّهْ
فَوَاجِبٌ تَقْلِيدُ حَبْرٍ مِنهُمُ كَذَا حَكَى القَوْمُ بِلَفْظٍ يُفْهَمُ
وَأَثْبِتَنْ للأَوْلِيَا الكَرَامَهْ وَمَنْ نَفَاها فَانْبِذَنْ كلامَهْ
وَعِنْدَنا أنَّ الدُّعاءَ يَنْفَعُ كما مِنَ القُرْآنِ وَعْداً يُسْمَعُ

بِكُــلِّ عَبْــدٍ حَافِظُــونَ وُكِّلُــوا وكاتِبُــونَ خِــيْرَةٌ لَــنْ يُهْمِلُــوا

مِـنْ أَمْـرِهِ شَـيْئَاً فَعَلْ ولـو ذَهِلْ حتَّى الأنِـينَ في المَرَضْ كـما نُقِلْ

فَحَاسِـبِ النَّفْسَ وقَلِّـلْ الامَلا فَــرُبَّ مَــنْ جَــدَّ لأمْــرٍ وَصَلا

وَوَاجِــــبٌ إيــمانُـنَـا بـالـموتِ ويَقْبِـضُ الـرُّوْحَ رَسُـولُ المَوْتِ

وَمَيِّـــتٌ بِعُمْــرِهِ مَــنْ يُقْتَــلُ وَغَيْــرُ هــذا بَاطِــلٌ لا يُقْبَــلُ

وَفِي فَنَا النَّفْسِ لَدَى النَّفْخِ اخْتُلِفْ واسْتَظْهَرَ السُّبكي بَقَاهَا اللَّذْ عُرِفْ

عَجْبُ الذَّنَبْ كالرُّوحِ لَكِنْ صَحَّحَا الْمُــــزَنيُّ لِــلْـبِــلَى وَوَضَّــحَــا

وكُلُّ شَيءٍ هالِـكٌ قـدْ خَصَّصُوا عُمُومَـهُ فاطْلُـبْ لِمَا قَـدْ لَخَّصُّوا

ولا تَخُـضْ في الـرُّوْحِ إذْ ما وَرَدَا نَـصٌّ مِـنَ الشارِعِ لَكِـنْ وُجِدَا

لِمَالِـكٍ هِـيَ صُـورَةٌ كالجَسَـدِ فَحَسْـبُكَ النَّـصُّ بهـذا السَّـنَدِ

والعقْـلُ كالـرُّوحِ وَلكِـنْ قَرَّرُوا فِيْـهِ خِلافَـاً فانْظُـرَنْ ما فَسَّرُوا

سُـؤَالُنَا ثُـمَّ عَــذَابُ القَــبْرِ نَعِيْمُـهُ واجِـبْ كَبَعْـثِ الحَشْرِ

وَقُـلْ يُعَـادُ الجِسْـمُ بالتَّحْقِيـقِ عَـنْ عَـدَمٍ وَقِيـلَ عَـنْ تَفْرِيـقِ

مَحْضَـينِ لكِـنْ ذَا الخِـلافُ خُصَّا بالأَنْبِيَـا ومَــنْ عليهــم نُصَّــا

وفــي إعَـادَةِ العَـرَضْ قَـولانِ ورُجِّحَــتْ إعــادَةُ الأعيَــــانِ

وفي الزَّمَـنْ قَـولانِ والحِسَـابُ حَــقٌّ ومَــا في حَــقٍّ ارْتِـيَـابُ

فالسَّـيئَاتُ عِنْــــدَهُ بالمِثْــــلِ والحَسَـناتُ ضُوْعِفَـتْ بالفَضْلِ

وَباجْتِنَـابِ لِلكبَـائِـرْ تُغْفَـرُ   صَغَائِـرٌ وَجَـا الوُضُـو يُكَفِّـرُ
واليَومُ الآخِـرُ ثُـمَّ هَوْلُ الموقِفِ   حَـقٌّ فَخَفِّفْ يا رَحِيمٌ واسْعِفِ
وَوَاجِـبٌ أَخْـذُ العِبَـادِ الصُّحُفَا   كَـمَا مِـنَ القُـرآنِ نَصًّـاً عُرِفَـا
وَمِثْـلُ هَــذا الــوَزْنُ والمِيـزَانُ   فَتُــوْزَنُ الكُتْــبُ أوِ الأعْيــانُ
كـذا الـصِّراطُ فالعِبَـادُ مُختلِفْ   مُرُورُهُــمْ فَسَـالِـمٌ وَمُنْتَـلِـفْ
والعَـرْشُ والكُـرْسيُّ ثـمَّ القَلَـمُ   والكَاتِبُـونَ اللّـوحُ كُلٌّ حِكَـمُ
لا لاحْـتِيـاجٍ وَبِهَــا الإيـمانُ   يَجِـبْ عَلَيكَ أَيُّهَـا الإنْـسَانُ
والنَّـارُ حَـقٌّ أُوجِـدَتْ كالجَنَّـهْ   فـلا تَمِـلْ لجَـاحِـدٍ ذي جِنَّهْ
دَارَا خُلُـودٍ للسَّـعِيدِ والشَّـقِيْ   مُـعَـذَّبٌ مُنَعَّـمٌ مَـهْـمَا بَقِيْ
إيمانُنَـا بِحَـوْضِ خَـيرِ الرُّسْـلِ   حَتْـمٌ كَـمَا قَـدْ جَاءَنَـا في النَّقْـلِ
يَنَـالُ شُرْبـاً منـهُ أقْـوَامٌ وَفَـوا   بِعَهْدِهِـمْ وَقُـلْ يُـذَادُ مَـنْ طَغَـوا
وَوَاجِـبٌ شَـفَـاعَـةُ الْمُشَـفَّعِ   مُحَـمَّـدٍ مُـقَـدَّمـاً لا تَمْـنَـعِ
وَغَـيْرُهُ مِـنْ مُرْتَـضَى الأخْيَـارِ   يَشْـفَعْ كـما قَـدْ جـاءَ في الأخْبارِ
إذْ جَـاءَ غُفْـرانُ غـيرِ الكُفْـرِ   فلا نُكَفِّـرْ مُـؤْمِـنَـاً بـالـوِزْرِ
وَمَـنْ يَمُـتْ ولم يَتُـبْ مِـنْ ذَنْبِهِ   فَــأمْــرُهُ مُــفَــوَّضٌ لِــرَبِّــهِ
وَوَاجِـبٌ تَعْذِيبُ بَعْضٍ ارْتَكَبْ   كـبـيرَةً ثـم الخلـودُ مُجْـتَـنَـبْ
وَصِـفْ شَـهِيْدَ الحـرْبِ بالحَيَـاةِ   وَرِزْقُـهُ مِـنْ مُشْـتَهَى الجَنَّـاتِ

والـرِّزْقُ عِنْـدَ القَوْمِ ما بِـهِ انْتُفِعْ وقيـلَ لا بَـلْ مَـا مُلِكْ ومـا اتُّبِعْ
فـيرزُقُ اللهُ الحـلالَ فاعْلَمَـا وَيَـرْزُقُ المكـرُوْهَ والمُحَـرَّمَا
في الاكْتِسَـابِ والتَّوَكُّلِ اخْتُلِفْ والرَّاجِحُ التَّفْصِيلُ حَسْبَـمَا عُرِفْ
وعِنْدَنـا الـشَّيءُ هـوَ الموجُـودُ وَثَابِـتٌ فـي الخَـارِجِ المَوْجُـودُ
وُجُـودُ شَيءٍ عينُـهُ والجَـوْهَـرُ الفَـرْدُ حَـادِثٌ عِنْدَنـا لا يُنْكَـرُ
ثُـمَّ الذُّنُـوبُ عِنْدَنَـا قِسْـمَانِ صَـغِـيرَةٌ كَـبِـيرَةٌ فـالـثَّـاني
مِنْـهُ المَتَـابُ واجِـبٌ في الحَـالِ ولا انْتِقَـاضَ إنْ يَعُـدْ للحَـالِ
لَكِـنْ يُجَدِّدْ تَوْبَـةً لِمَا اقْـتَرَفْ وفي القَبُـولِ رَأْيهُـمْ قَـدِ اخْتَلَفْ
وَحِفْظُ دِيْنٍ ثُمَّ نَفْسٍ مَالٌ نَسَـبْ ومِثْلُهَا عَقْلٌ وعِرْضٌ قَدْ وَجَبْ
وَمَـنْ لِمَعْلُـومٍ ضَرُورَةً جَحَـدْ مِـنْ دِيْنِنَـا يُقْتَـلُ كُفْراً لَيْـسَ حَدْ
ومِثْـلُ هَـذَا مَـنْ نَفَـى لِمُجْمَـعِ أوِ اسْـتَبَـاحَ كالـزِّنَـا فلتَسْـمَـعِ
وواجِـبٌ نَصْـبُ إمـامٍ عَـدْلِ بالشَّرْعِ فاعْلَمْ لا بِحُكْمِ العَقْلِ
فَلَيْـسَ رُكْنـاً يُعْتَقَـدْ في الدِّيْـنِ فَـلا تَـزِغْ عَـنْ أَمْـرِهِ المُبِينِ
إِلاَّ بِكُفْـرٍ فانْبِـذَنَّ عَـهْـدَهُ فاللَّـهُ يَكْفِينَـا أَذَاهُ وَحْـدَهُ
بِغَـيرِ هَـذَا لا يُبَـاحُ صَرْفُـهُ وَلَيْسَ يُعْزَلْ إنْ أُزِيلَ وَصْفُهُ
وَأْمُـرْ بِعُـرْفٍ واجْتَنِبْ نَمِيمَـهْ وغِـيْـبَـةً وخَـصْـلَـةً ذَمِـيـمَـهْ
كالعُجْـبِ والكِـبْرِ وداءِ الحَسَـدِ وكالمِـرَاءِ والجَـدَلْ فاعْتَمِـدِ

وكُـنْ كَـما كانَ خِيَـارُ الخَلْـقِ حَلِيـفَ حِلْـمٍ تابعـاً لِلحَـقِّ
فَـكُلُّ خَـيْرٍ في اتِّبَـاعِ مَنْ سَـلَفْ وكُلُّ شَرٍّ في ابْتِـدَاعِ مَـنْ خَلَـفْ
وكُلُّ هَـدْيٍ للنَّبـيِّ قَـدْ رَجَـحْ فـما أُبِيـحَ افْعَـلْ وَدَعْ مـا لَمْ يُبَـحْ
فَتَـابِـعِ الصَّـالِـحَ مِمَّنْ سَـلَفَـا وجَانِـبِ البِدْعَـةَ مِمَّـنْ خَلَفَـا
هـذا وأَرْجُـو اللهَ في الإخْـلاصِ مِـنَ الـرِّيَـاءِ ثُـمَّ في الخَـلاصِ
مِـنَ الرَّجِيمِ ثُـمَّ نَفْـسِي والهَوَى وَمَـنْ يَمِلْ لهـؤلاءِ قَـدْ غَوَى
هـذا وأرْجُـو اللهَ أَنْ يَمْنَحَنَـا عِنْـدَ السُّـؤَالِ مُطْلِقَـاً حُجَّتَنـا
ثُـمَّ الصَّـلاةُ والسَّـلامُ الدَّائِـمُ عَـلَى نَـبِـيٍّ دَأْبُـهُ المَـرَاحِـمُ
مُحَـمَّـدٍ وَآلِـهِ وعِـتْرَتِـهْ وتَابِـعٍ لِنَهْجِـهِ مِـنْ أُمَّتِـهْ

عَقِيدَةُ ابن عَسَاكِر

«العَقِيدَةُ المُرشِدَةُ»

نبذة عن المؤلِّف

الشيخ الإمام عبد الرَّحمن بن محمّد بن الحَسَن بن هبة الله، فخر الدين ابن عساكر، أبو منصور.

شيخ الشّافعيّة بالشَّام، ولد سنة ٥٥٠هـ/ ١١٥٥م، وتفقَّه بدمشق على علمائها وأخذ الحديث عن عَمِّه الحافظ أبي القاسم ابن عساكر مؤلِّف تاريخ دمشق. وحدث بمكَّة ودمشق والقدس ودرّس في مدارسها. وكان إمامًا، صالحًا، عابدًا، ورعًا كثير الذِّكر. وله مؤلَّفات في الفقه، والحديث وغيرهما، منها «كتاب الأربعين في مناقب أمّهات المؤمنين».

توفي الإمام ابن عساكر في العاشر من رجب سنة ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م.

عَقيدةُ ابن عَساكِر

اعلـم، أرْشـدَنا الله وإيـاكَ، أنـه يجـبُ عـلى كلّ مكلَّفٍ أن يعلـمَ أن الله عزَّ وجـلَّ واحدٌ في مُلكِه، خلـقَ العالمَ بأسْرِهِ العُلْويَّ والسُّفليَّ، والعرشَ والكرسيَّ، والسَّمواتِ والأرضَ وما فيهما وما بينهما.

جميـعُ الخلائقِ مقهورونَ بقُدرَتِهِ، لا تتحـرَّكُ ذرَّةٌ إلَّا بإذنِهِ، ليـسَ معهُ مُدبّرٌ في الخَلقِ، ولا شريكٌ في المُلكِ، حيٌّ قيومٌ ﴿...لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ...﴾ [البقرة، ٢: ٢٥٥]، ﴿...عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ...﴾ [الأنعام، ٦: ٧٣ وغيرها من السور]، ﴿...لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [آل عمران، ٣: ٥]، ﴿...وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام، ٦: ٥٩]. ﴿...أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾ [الطلاق، ٦٥: ١٢]، ﴿...وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا﴾ [الجن، ٧٢: ٢٨]، ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج، ٨٥: ١٦ / هود، ١١: ١٠٧]، قادرٌ على ما يشاءُ، لـه المُلْكُ والغَناء، وله العزُّ والبقاءُ، ولهُ الحكمُ والقضاءُ، ولهُ الأسـماءُ الحسـنى، لا دافعَ لما قضى، ولا مانعَ لما أعطى، يفعلُ

في مُلكِهِ ما يُريدُ، ويحكمُ في خلقِه بما يشاءُ.

لا يرجو ثوابًا، ولا يخافُ عقابًا، ليس عليه حقٌّ، ولا عليه حكمٌ، وكلُّ نِعمةٍ منهُ فضلٌ وكلُّ نِقمةٍ منه عدلٌ، ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء، ٢١: ٢٣].

موجودٌ قبل الخَلْقِ، ليس له قَبْلٌ ولا بَعْدٌ، ولا فوقٌ ولا تحتٌ، ولا يَمينٌ ولا شمالٌ، ولا أمامٌ ولا خلفٌ، ولا كلٌّ ولا بعضٌ. ولا يقالُ: متى كانَ ولا أينَ كانَ، ولا كيفَ كان، ولا مكان، كوَّنَ الأكوانَ، ودبَّر الزمانَ، لا يتقيَّدُ بالزمانِ ولا يتخصَّصُ بالمكان، ولا يشغلُهُ شأنٌ عن شأن، ولا يلحقُهُ وهمٌ، ولا يكتَنِفُهُ عقلٌ، ولا يتخصَّصُ بالذهنِ، ولا يتمثلُ في النفسِ، ولا يُتَصوَّرُ في الوهمِ، ولا يتكيَّفُ في العقلِ، لا تَلحقُهُ الأوهامُ والأفكارُ، ﴿...لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى، ٤٢: ١١].

مَتْنُ العَقِيْدَة النَّسَفِيَّة

نبذة عن المؤلِّف

الإمـام نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد بن إسـماعيل، أبو حفص النَّسفي.

فقيه حنفـي وعالم بالتفسـير والأدب والتاريـخ، ولد في نسـف، وإليها يُنْسَب، سـنة ٤٦١هـ/ ١٠٦٨م، وكان يلقّب بـ: «مفتي الثقلين».

تـرك مؤلَّفـات عديدة قيـل إنها نحـو مئة كتـاب، منها: كتـاب التيسـير في التفسـير، وكتـاب نظم الجامـع الصغير في الفقه الحنفي، وكتاب الأكمل الأطول.

توفي بسمرقند سنة ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م، وهو غير النَّسفي المفسر: عبد الله بن أحمد.

مَتْنُ العَقِيدةِ النَّسَفِيَّة

قالَ أَهلُ الحَقِّ: حَقائقُ الأشياءِ ثابِتَةٌ، والعِلمُ بِها مُتَحقِّقٌ خلافاً للسُوفِسْطائيّة. وأسبابُ العِلمِ للخَلقِ ثَلاثةٌ: الحَواسُّ السَّليمَةُ، والخَبَرُ الصَّادِق، والعَقل.

فالحَواسُّ خمسٌ: السَّمعُ، والبَصَرُ، والشَّمُّ، والذَّوق واللَّمْسُّ، وبكُلِّ حَاسَّةٍ مِنها يوقَفُ عَلَى مَا وُضِعَت هي له.

والخَبَرُ الصَّادِقُ على نوعَين: أَحَدهما الخَبَرُ المُتَواتِر، وهو الخَبَرُ الثَّابِت على ألسِنَة قَومٍ لا يُتصوَّرُ تَواطُؤهُم على الكَذِب، وهوَ مُوجِبٌ للعِلم الضَّروري، كالعِلمِ بالمُلوكِ الخالِيَة في الأزمِنَة المَاضِيَة والبُلدَان النّائِية. والثّاني: خبر الرّسول المؤيّد بالمعجزة، وهو يوجب العلم الاستدلالي، والعلم الثّابت به يضاهي العلم الثّابت بالضرورة في التيقن والثّبات.

وأمّا العقلُ: فهو سبب للعلم أيضاً، وما ثبت منه بالبداهة فهو ضروري، كالعلم بأنّ كل شيء أعظم من جُزْئه. وما

ثبت بالاستدلال فهو اكتسابيّ. والإلهام ليس من أسباب المعرفة بصحّة الشّيء عند أهل الحَقّ.

والعَالَمَ بجميعِ أَجْزَائِهِ مُحْدَثٌ؛ إذ هو أعيان وأعراض، فالأعيان ما له قيامٌ بذاته، وهو إمّا مركّب وهو الجسم، أو غير مركّب كالجوهر، وهو الجُزء الذي لا يتجزأ، والعرض: ما لا يقوم بذاته، ويحدث في الأجسام والجواهر، كالألوان والأكوان والطّعوم والرّوائح .

والمحدِثُ للعالم هو الله تعالى، الواحدُ، القديمُ، الحيُّ، القادرُ، العليمُ، السّميعُ، البصيرُ، الشّائي، المريد. ليس بعرضٍ، ولا جسمٍ، ولا جوهرٍ، ولا مصوَّر، ولا محدود، ولا معدود، ولا متبعّض، ولا متجزّئ ولا مُتَرَكِّبٍ، ولا مُتناه، ولا يوصف بالماهيّة، ولا بالكيفيّة، ولا يتمكّن في مكان، ولا يجري عليه زمان، ولا يشبهه شيء، ولا يخرج عن علمه وقدرته شيء. وله صفات أزليّة قائمة بذاته تعالى، وهي لا هو ولا غيره. وهي: العلم، والقُدرة، والحياة، والقوّة، والسّمع، والبصر، والإرادة، والمشيئة، والفعل، والتّخليق، والترزيق،

والـكلام، وهـو متكلّم بكلامٍ هـو صفة له، أزليّـة، ليس من جنـس الحـروف والأصـوات، وهو صفـة منافية للسّـكوت والآفة، والله تعالى متكلّمٌ بها آمر ناهٍ مخبر.

والقـرآن ـ كلام الله تعـالى ـ غير مخلوق، وهو مكتوب في مصاحفنا، محفوظ في قلوبنا، مقروء بألسـنتنا، مسموع بآذاننا، غـير حالٍّ فيهـا. والتكويـن صفة أزليّـة، وهو تكوينـه للعالَم ولـكل جزء من أجزائه وقت وجوده وهو غير المكوّن عندنا. والإرادة صفة لله تعالى قائمة بذاته تعالى. ورؤية الله جائزة في العقل وواجبة بالنّقل، وَقَد وَرَدَ الدليل السّمعي بإيجاب رؤية المؤمنـين الله تعـالى في دار الآخرة، فـيُرى لا في مكان ولا على جهةٍ من مقابَلة أو اتّصال شُـعاعٍ أو ثبوت مسـافة بين الرّائي وبين الله تعالى.

والله تعـالى خالـق لأفعـال العبـاد، مـن: الكفـر والإيمان والطّاعـة والعِصْيـان، وهـي كلها بإرادتـه ومشـيئته وحُكْمه وقضيّته وتقديره.

وقال أيضًا: ﴿وَمَـا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوۡمًا بَعۡدَ إِذۡ هَـدَاهُمۡ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ

لَهُم مَّا يَتَّقُونَ...﴾ [التوبة، ٩: ١١٥]. وللعباد أفعال اختياريّة يُثابُون بها ويعاقبونَ عليها. والحَسَنُ منها برضاء الله تعالى، والقبيحُ منها ليس برضائه. والاستطاعة مع الفعل، وهي حقيقة القدرةُ التي يكون بها الفعل، ويقع هذا الاسم على سلامة الأسباب والآلات والجوارح، وصحَّة التّكليف تعتمدُ هذه الاستطاعة.

ولا يكلّفُ العبدُ بما ليس في وِسْعه. وما يوجدُ من الألم في المضروب عقب ضرب إنسانٍ، والانكسارُ في الزّجاج عقب كسر إنسانٍ، كلّ ذلك مخلوق لله تعالى، لا صُنعَ للعبدِ في تخليقه. والمقتول ميّت بأجله، والمَوت قائم بالميِّت، مخلوق لله تعالى، لا صنع للعبد فيه تخليقًا ولا اكتسابًا، والأجلُ واحد. والحرام رزقٌ، وكلٌّ يستوفي رزق نفسه حلالاً كان أو حراماً، ولا يتصوّر أن لا يأكل إنسان رزقه أو يأكل غيره رزقه.

والله تعالى يضلُّ من يشاء ويهدي من يشاء. وما هو الأصلح للعبد فليس بواجب على الله تعالى. وعذاب القبر للكافرين ولبعض عصاة المؤمنين، وتنعيمُ أهل الطّاعة في القبر بما يعلمه الله ويريده، وسؤال منكر ونكير ثابتٌ بالدّلائل السمعيّة.

والبعث حقّ، والوزن حقّ، والكتاب حقّ، والسؤال حقّ، والحوض حقّ، والصِّراط حقّ، والجنّة حقّ، والنّار حقّ، وهما مخلوقتان الآن باقيتان، لا تفنيان ولا يفنى نعيمها. والكبيرة لا تخرج المؤمن من الإيمان، ولا تُدْخلُهُ في الكفر.

والله لا يغفر أن يُشركَ به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. ويجوز العقابُ على الصغيرة، والعفو عن الكبيرة إذا لم تكن عن استحلال، والاستحلال كفر. والشّفعة ثابتة للرّسل والأخيار في حقّ أهل الكبائر، وأهل الكبائر من المؤمنين لا يخلدون في النّار.

والإيمان هو التّصديق بما جاء به النبيّ ﷺ من عند الله تعالى والإقرار به.

أمّا الأعمال فهي تتزايد في نفسها، والإيمان لا يزيد ولا ينقص. والإيمان والإسلام واحدٌ. وإذا وجد من العبد التّصديق والإقرار صحَّ له أن يقول: أنا مؤمن حقًّا، ولا ينبغي أن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله تعالى. والسّعيد قد يشقى، والشقي قد يسعد، والتغيير يكون على الشقاوة

والسَّعادة دون الإسعاد والإشقاء، وهما من صفات الله تعالى، ولا تغيير على الله تعالى ولا على صفاته.

وفي إرسال الرّسل حِكْمةٌ، وقد أرسل الله تعالى رُسلاً من البشر إلى البشر مبشّرين ومنذرين ومبينين للنّاس ما يحتاجون إليه من أمور الدّنيا والدّين. وأيّدهم بالمعجزات النّاقضات للعادة.

وأوّل الأنبياء آدم، وآخرهم محمد عليهما الصّلاة والسّلام، وقد روي بيان عددهم في بعض الأحاديث، والأولى أن لا يقتصر على العدد في التّسمية؛ فقد قال تعالى: ﴿...مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ...﴾ [غافر، ٤٠: ٧٨]، ولا يؤمن في ذكر العدد أن يدخل فيهم من ليس منهم، أو يخرج منهم من هو فيهم، وكلّهم كانوا مبلّغين عن الله تعالى، صادقين ناصحين.

وأفضل الأنبياء محمد ﷺ. والملائكة عباد الله تعالى عاملون بأمره، لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة. ولله كتب أنزلها على أنبيائه، وبيّن فيها أمره ونهيه ووعده ووعيده.

والمعراج لرسول الله ﷺ في اليقظة بشخصه إلى السّماوات، ثمّ إلى ما شاء الله من العُلَى حَقّ.

وكرامات الأولياء حقّ، فيظهر الكرامة على طريق نقض العادة للولي من قطع المسافة البعيدة في المدّة القليلة، وظهور الطّعام والشّراب واللباس عند الحاجة، والمشي على الماء والطّيَران في الهواء وكلام الجماد والعجماء وغير ذلك من الأشياء، ويكون ذلك معجزة للرّسول الذي ظهرت هذه الكرامة لواحدٍ من أُمَّتِه؛ لأنّه يظهر بها أنّه وليٌّ، ولن يكون وليًّا إلاّ أن يكون محقّاً في ديانته، وديانته الإقرار والتّصديق برسالة رسوله.

وأفضل البشر بعد نبيّنا: أبو بكر الصّديق، ثمّ عمر الفاروق، ثمّ عثمان ذو النّورين، ثمّ علي المرتضى رضي الله عنهم، وخلافتهم على هذا التّرتيب. والخلافة ثلاثون سنة ثمّ بعدها مُلْكٌ وأمارة.

والمسلمون لا بدّ لهم من إمام، يقوم بتنفيذ أحكامهم، وإقامة حدودهم، وسدّ ثغورهم، وتجهيز جيوشهم، وأخذ

صدقاتهـم، وقهر المتغلّبة والمتلصّصـة وقطّاع الطّريق، وإقامة الجُمَعِ والأعياد، وقطع المنازعات الواقعة بين العباد، وتزويج الصّغار والصّغائر الذين لا أولياء لهم، وقسمة الغنائم.

ثـمّ ينبغي أن يكـون الإمام ظاهراً، لا مختفيـاً ولا منتظراً، ويكـون مـن قريـش ولا يجوز مـن غيرهم، ولا يختـصّ ببني هاشـم وأولاد عـلي رضي الله عنهـم. ولا يشـترط أن يكـون معصوماً، ولا أن يكون أفضل أهل زمانه، ويشترط أن يكون من أهل الولاية الكاملة، وسائسـاً قـادراً على تنفيذ الأحكام وحفـظ حـدود الإسـلام وإنصاف المظلـوم من الظـالم. ولا ينعزل بالفسق والجور.

وتجـوزُ الصَّـلاة خلف كل برّ وفاجـر، ونُصَلِّي على كلّ برّ وفاجـر. ونكفّ عن ذكـر الصحابة إلّا بخير. ونشـهد بالجَنَّة للعـشرة الذيـن بشّرهـم رسـول الله ﷺ بالـجنَّـة. ولا نَشـهَد بالجَنَّة أو بالنّار لأحدٍ بعينه.

ونرى المسـح على الخُفَّين في السّـفر والحـضر، ولا نحرّم نبيـذ الجَـرَّة. ولا يبلغ ولي درجة الأنبيـاء، ولا يصل العبد إلى

حيث يسقط عنه الأمر والنهي.

والنّصوص تحمل على ظواهرها، والعدول عنها إلى معانٍ يدّعيها أهل الباطن إلحادٌ وكُفْر، وردُّ النّصوص كفر، واستحلال المعصية كفر إذا ثَبَتَ كونها معصية بدليل قَطعي، والاستهانة بها كُفْر، والاستهزاء على الشّريعة كُفْر، واليأس كُفْر، والأمن من عذاب الله تعالى كُفْر، وتصديق الكاهن بما يخبر به عن الغيب كفر. والمعدوم ليس بشيء. وفي دعاء الأحياء للأموات وصَدَقتهم عنهم نفع لهم. والله تعالى يجيب الدّعوات ويقضي الحاجات.

وما أخبر به النبي ﷺ من أشراط السّاعة: من خروج الدجّال، ودابّة الأرض، ويأجوج ومأجوج، ونزول عيسى عليه السّلام، وطلوع الشّمس من مغربها حَقٌّ. والمجتهد قد يخطئ وقد يصيب. ورسل البشر أفضل من رسل الملائكة، ورسل الملائكة أفضل من عامّة البشر، وعامّة البشر أفضل من عامّة الملائكة، والله أعلم.

عَقِيدَةُ الإمامِ الغَزَالِيّ

نبذة عن المؤلِّف

حجّة الإسلام الإمام محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد.

ولد في الطابران بخراسان سنة ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م، وتلقّى العلم في صغره على مشايخ بلدته طوس ثم لازم إمام الحرمين الجويني في نيسابور فأخذ عنه علم الفقه وأصوله وعلم الكلام والمنطق، ورحل إلى العراق والحجاز وبلاد الشّام ومصر.

قام الإمام الغزالي بالتدريس فتخرّج عليه جماعة من التلاميذ والمشايخ، وألَّف كتبًا كثيرة في موضوعات مختلفة: في العقيدة وعلم الكلام والفلسفة والأخلاق والفقه وأصوله والتصوف وعلم المنطق، ومن أشهر كتبه: كتاب إحياء علوم الدين وكتاب تهافت الفلاسفة، والمنقذ من الضَّلال.

توفي الإمام الغزالي بمدينة طوس سنة ٥٠٥هـ/ ١١١١م.

عَقِيدةُ الإمام الغَزَاليّ
في ترجمة عقيدة أهل السُّنّة
في كلمتي الشهادة التي هي أحد مبادئ الإسلام

فنقول وبالله التَّوفيق: الحمدُ لله المبدىء المعيد، الفعّال لما يريد، ذي العرش المجيد، والبطش الشّديد، الهادي صفوة العبيد إلى المنهج الرّشيد والمسلك السّديد، المنعم عليهم بعد شهادة التّوحيد بحراسة عقائدهم عن ظلمات التّشكيك والتَّرديد، السّالك بهم إلى اتّباع رسوله المصطفى واقتفاء آثار صحبه الأكرمين المكرمين بالتّأييد والتّسديد، المتجلّي لهم في ذاته وأفعاله بمحاسن أوصافه التي لا يدركها إلّا مَنْ ألقى السّمع وهو شهيد، المعرف إيّاهم أنّه في ذاته واحد لا شريك له، فرد لا مثيل له، صمد لا ضدّ له، منفرد لا ند له، وأنّه واحد قديم لا أوّل له، أزلي لا بداية له، مستمرّ الوجود لا آخر له، أبدي لا نهاية له، قيُّوم لا انقطاع له، دائم لا انصرام له، لم يزل ولا يزال موصوفًا بنعوت الجلال، لا يقضى عليه بالانقضاء والانفصال بتصرّم الآباد وانقراض الآجال،

بـل ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد، ٥٧: ٣].

التنزيه: وأنه ليس بجسم مُصَوَّر، ولا جوهر محدود مقدّر، وأنه لا يماثل الأجسام، لا في التّقدير ولا في قبول الانقسام، وأنه ليس بجوهر، ولا تَحُلُّهُ الجواهر، ولا بعَرَضٍ ولا تحله الأعراض بل لا يماثل موجودًا ولا يماثله موجود ﴿... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ...﴾ [الشورى، ٤٢: ١١]، ولا هو مثل شيء. وأنّه لا يحدّه المقدار، ولا تحويه الأقطار، ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه الأرضون ولا السموات. وأنّه مستو على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده، استواءًا مُنزَّهًا عن المماسة والاستقرار والتمكّن والحلول والانتقال، لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون في قبضته. وهو فوق العرش والسّماء، وفوق كلّ شيء إلى تخوم الثرى، فوقيّة لا تزيده قُرْبًا إلى العرش والسّماء، كما لا تزيده بُعْدًا عن الأرض والثرى، بل هو رفيع الدّرجات عن العرش والسّماء كما أنّه رفيع الدّرجات عن الأرض والثرى.

وهـو مع ذلـك قريب مـن كلّ موجود، وهـو أقرب إلى العبـد من حبـل الوريد ﴿...وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ [سبأ، ٣٤: ٤٧]، إذ لا يماثِـل قُرْبُـه قـرب الأجسـام كما لا تماثـل ذاته ذات الأجسـام، وأنـه لا يَحُلُّ في شيءٍ ولا يَحُلُّ فيـه شيء، تعالى أنْ يحويـه مكان، كما تقدّس عن أن يحدّه زمان، بل كان قبل خلق الزّمان والمكان، وهو الآن على ما عليه كان.

وأنّـه بائن عـن خلقـه بصفاته، ليـس في ذاته سـواه ولا في سـواه ذاتـه، وأنّـه مقدّس عـن التغـيّر والانتقـال، لا تُحُلُّهُ الحـوادث ولا تعتريه العوارض بل لا يـزال في نعوت جلاله مُنَزَّهًـا عـن الـزّوال وفي صفـات كمالـه مسـتغنيًا عـن زيادة الاستكمال.

وأنّـه في ذاتـه معلـوم الوجـود بالعقـول مرئـيّ الـذّات بالأبصـار، نعمة منه ولطفًا بالأبرار في دار القرار، وإتمامًا منه للنّعيم بالنّظر إلى وجهه الكريم.

الحيـاة والقـدرة: وأنّـه تعالى حيّ قـادر، جبّـار قاهر، لا يعتريه قصور ولا عجز، ولا تأخذه سِنَةٌ ولا نوم، ولا يعارضه

فناء ولا موت، وأنّه ذو الملك والملكوت، والعزّة والجبروت، له السّلطان والقهر، والخلق والأمر، والسّموات مطويّات بيمينه، والخلائق مقهورون في قبضته. وأنّه المنفرد بالخلق والاختراع، المتوحّد بالإيجاد والإبداع، خَلَقَ الخَلْقَ وأعمالهم، وقدّر أرزاقهم وآجالهم، لا يشذّ عن قبضته مقدور، ولا يعزب عن قدرته تصاريف الأمور، لا تحصى مقدوراته ولا تتناهى معلوماته.

العلم: وأنّه عالم بجميع المعلومات، محيطٌ بما يجري من تخوم الأرضين إلى أعلى السّموات، وأنّه عالم لا يعزب عن عِلْمه مثقال ذرّة في الأرض ولا في السّماء، بل يعلم دبيب النّملة السّوداء، على الصّخرة الصمّاء، في الليلة الظّلماء، ويدرك حركة الذرّ في جوّ الهواء، ويعلم السِّرّ وأخفى، ويطّلع على هواجس الضّمائر، وحركات الخواطر، وخفيّات السّرائر بعلم قديم أزليّ لم يزل موصوفًا به في أزل الآزال، لا بعلم متجدّد حاصل في ذاته بالحلول والانتقال.

الإرادة: وأنّه تعالى مريد للكائنات، مُدَبِّرٌ للحادثات،

فـلا يجـري في المُلْكِ والملكوت قليـل أو كثير، صغير أو كبير، خـير أو شَرّ، نفـع أو ضرّ، إيمان أو كفر، عرفـان أو نكر، فوز أو خـسران، زيـادة أو نقصان، طاعة أو عصيـان، إلّا بقضائه وقَدَرِهِ وحكمته ومشـيئته. فما شـاء كان وما لم يشأ لم يكن، لا يخرج عن مشـيئته لفتة ناظـر، ولا فلتة خاطر، بل هو المبدىء المعيـد، الفعّال لما يريـد، لا رادَّ لأمـره، ولا مُعَقِّـبَ لقضائه، ولا مهـرب لعبد عن معصيتـه إلّا بتوفيقه ورحمته. ولا قوّة له عـلى طاعتـه إلّا بمشـيئته وإرادته، فلو اجتمـع الإنس والجن والملائكة والشّياطين على أنْ يحرّكوا في العالم ذرّة أو يسكّنوها دون إرادته ومشيئته لعجزوا عن ذلك.

وإنّ إرادتـه قائمـة بذاتـه في جملـة صفاته لم يـزل كذلك موصوفًـا بهـا، مريدًا في أزلـه لوجود الأشـياء في أوقاتها التي قدّرها فوجدت في أوقاتها كما أراده في أزله، من غير تقدّم ولا تأخّـر، بل وقعت عـلى وفق علمه وإرادته مـن غير تبدّل ولا تغيّر. دبّر الأمور لا بترتيب أفكار، ولا تربّص زمان، فلذلك لم يشغله شأن عن شأن.

السّمع والبصر: وأنّه تعالى سميع بصير يسمع ويرى، ولا يَعْزُبُ عن سمعه مسموع وإن خَفِيَ. ولا يغيب عن رؤيته مرئي وإنْ دَقَّ، ولا يحجب سمعَهُ بُعْدٌ، ولا يدفع رؤيته ظلام. يرى من غير حدقة وأجفان، ويسمع من غير أصمخه وآذان، كما يعلم بغير قلب، ويبطش بغير جارحة، ويخلق بغير آلة، إذ لا تشبه صفاته صفات الخَلق كما لا تشبه ذاته ذوات الخَلق.

الكلام: وأنّه تعالى متكلّم آمرٌ، نَاهٍ، واعد، متوعّد بكلام أزليّ قديم، قائم بذاته، لا يشبه كلام الخَلق، فليس بصوتٍ يحدث من انسلال هواء، أو اصطكاك أجرام، ولا بحرف ينقطع بإطباق شفّة أو تحريك لسان. وأنّ القرآن والتّوراة والإنجيل والزبور كتبه المنزلة على رسله عليهم السّلام. وأنّ القرآن مقروء بالألسنة، مكتوب في المصاحف، محفوظ في القلوب، وأنّه مع ذلك قديم قائم بذات الله تعالى لا يقبل الانفصال والافتراق بالانتقال إلى القلوب والأوراق. وأنّ موسى صلى الله عليه وسلّم سمع كلام الله بغير صوت ولا

حـرف، كـما يرى الأبـرار ذات الله تعـالى في الآخـرة من غير جوهـر ولا عـرض. وإذا كانت له هـذه الصّفـات كان حيًّا، عالمًـا، قادرًا، مريدًا، سـميعًا، بصيرًا، متكلّـمًا بالحياة والقُدرة والعلم والإرادة والسّمع والبصر والكلام لا بمجرّد الذّات.

الأفعـال: وأنّـه سـبحانه وتعـالى لا موجـود سـواه إلّا وهـو حادث بفعلـه، وفائض من عدله، على أحسـن الوجوه وأكملهـا، وأتمّهـا وأعدلهـا، وأنّـه حكيم في أفعالـه، عادل في أقضيتـه، لا يُقـاس عدلـه بعدل العبـاد، إذ العبـد يتصوّر منه الظّلم بتصرّفه في ملك غيره. ولا يتصوّر الظّلم من الله تعالى، فإنّه لا يصادف لغيره ملكًا حتى يكون تصرّفه فيه ظلمًا، فكل ما سـواه مـن إنس وجن، وملك وشـيطان، وسـماء وأرض، وحيوان ونبات وجماد، وجوهر وعرض، ومدرك ومحسوس، حادث اخترعه بقدرته بعد العدم اختراعًا، وأنشأه إنشاءً بعد أن لم يكن شيئًا، إذ كان في الأزل موجودًا وحده ولم يكن معه غـيره، فأحـدث الخلق بعد ذلـك إظهارًا لقدرتـه، وتحقيقًا لما سـبق من إرادتـه، ولما حـقّ في الأزل من كلمتـه، لا لافتقاره

إليـه وحاجته. وأنّـه متفضّل بالخلـق والاخـتراع والتّكليف لا عن وجـوب، ومتطوّل بالإنعام والإصـلاح لا عن لزوم، فلـه الفضـل والإحسـان والنّعمـة والامتنـان، إذ كان قـادرًا عـلى أن يصبّ على عباده أنواع العـذاب، ويبتليهم بضروب الآلام والأوصـاب، ولو فعل ذلك لـكان منه عدلًا ولم يكن منـه قبيحًـا ولا ظلـمًا. وأنّه عـزّ وجـلّ يُثيب عبـاده المؤمنين عـلى الطّاعات بحكم الكرم والوعد، لا بحكم الاسـتحقاق واللزوم له، إذ لا يجب عليه لأحد فعل، ولا يتصوّر منه ظلم، ولا يجب لأحدٍ عليه حـّق. وأنّ حقّه في الطّاعات وجب على الخلـق بإيجابـه عـلى ألسـنة أنبيائه عليهـم السّـلام لا بمجرّد العقـل، ولكنّـه بعـث الرّسـل وأظهـر صدقهـم بالمعجزات الظّاهـرة، فبلَّغـوا أمره ونهيـه ووعده ووعيـده، فوجب على الخلق تصديقهم فيما جاءوا به.

معنـى الكلمـة الثّانيـة، وهـي الشّـهادة للرّسـل بالرّسـالة: وأنّـه بعـث النّبـي الأُمـيّ القـرشي محمـدًا ﷺ برسـالته إلى كافّة العرب والعجم والجن والإنس، فنسـخ

بشريعته الشّرائع إلّا ما قرّره منها. وفضَّله على سـائر الأنبياء، وجعله سـيّد البشر. ومنع كمال الإيمان بشـهادة التّوحيد وهو قـول «لا إلـه إلّا الله» مـا لم تقترن بها شـهادة الرّسـول، وهو قولـك «محمد رسـول الله» وَأَلْـزَمَ الخلقَ تصديقـه في جميع ما أَخْـبَرَ عنه من أمـور الدّنيا والآخرة. وأنّـه لا يتقبّل إيمان عبد حتى يؤمن بما أخبر به بعد الموت، وأوّله: سؤال منكر ونكير، وهما شـخصان مهيبان هائلان يُقْعِدان العبدَ في قبره سـويًّا ذا رُوحٍ وجسـدٍ فيسألانه عن التّوحيد والرّسـالة، ويقولان له: مَـنْ رَبُّـك وما دينُك ومـن نبيُّك؟ وهما فتَّانا القبر، وسـؤالهما أوّلُ فتنةٍ بعد الموت.

وأن يُؤمِـنَ بعـذاب القـبر، وأنّه حقٌّ وحكمُـهُ عدلٌ على الجسم والرّوح على ما يشاء.

وأن يؤمن بالميزان ذي الكفّتين واللّسان وصفتُهُ في العِظَم أنّه مثل طبقات السّموات والأرض، توزن فيه الأعمال بقدرة الله تعـالى، والصّنج يومئذٍ مثاقيـل الذرّ والخردل، تحقيقًا لتمام العدل، وتوضع صحائف الحسـنات في صورة حسـنة في كفّة

النّور، فيثقـل بها الميزان على قدر درجاتها عند الله بفضل الله، وتطـرح صحائف السـيّئات في صورة قبيحـة في كفّة الظّلمة فيخفّ بها الميزان بعدل الله.

وأن يؤمـن بأنّ الصّراط حقّ وهـو جسر ممدود على متن جهنم أَحَدُّ من السـيّف، وأدقّ من الشّـعرة، تَـزِلُّ عليه أقدام الكافرين بحكم الله سبحانه فتهوي بهم إلى النّار، وتثبت عليه أقدام المؤمنين بفضل الله فيُساقون إلى دار القرار.

وأن يؤمـن بالحـوض المورود، حوض محمـد ﷺ يشرب منـه المؤمنون قبـل دخول الجنّة وبعد جـواز الصّـراط، مَنْ شَرِبَ منـه شَرْبةً لم يظمأ بعدها أبدًا، عَرْضُهُ مسـيرةُ شـهرٍ، مـاؤُهُ أشـدّ بياضًـا مـن اللبـن، وأحلى مـن العَسَـل، حوله أباريـقُ عددها بعدد نجوم السّـماء، فيه ميزابـان يصبّان فيه مـن الكوثـر.

وأن يؤمـن بالحسـاب وتفاوت النّاس فيـه إلى مُنَاقَشٍ في الحساب، وإلى مُسَامَحٍ فيه، وإلى مَنْ يدخل الجنّة بغير حساب وهم المقرّبون، فيسأل الله تعالى مَنْ شاء من الأنبياء عن تبليغ

الرّسـالة، ومَنْ شاء من الكفّار عن تكذيب المرسلين، ويسأل المُبْتَدِعَةَ عن السُّـنّة، ويسأل المسلمين عن الأعمال. وأن يؤمن بإخـراج الموحّديـن من النّـار بعـد الانتقام حتـى لا يبقى في جهنم موحّد بفضل الله تعالى فلا يخلد في النّار موحّد.

وأن يؤمـن بشـفاعة الأنبيـاء ثمّ العلـماء ثمّ الشّـهداء ثمّ سائر المؤمنين، على حسب جاهه ومنزلته عند الله تعالى، ومَنْ بقي من المؤمنين ولم يكن له شفيع أُخرج بفضل الله عزّ وجلّ فـلا يخلد في النّار مؤمن بل يخرج منهـا مَنْ كان في قلبه مثقال ذرّة من الإيمان.

وأن يعتقـد فضـل الصّحابـة رضي الله عنهـم وترتيبهم، وأنّ أفضل النّاس بعد النبيّ ﷺ: أبو بكر ثمّ عمر ثمّ عثمان ثمّ علي رضي الله عنهم. وأن يُحْسِنَ الظّنّ بجميع الصّحابة ويثني عليهـم، كما أثنـى الله عزّ وجلّ ورسـوله ﷺ وعليهم أجمعين، فـكل ذلـك مما وردت بـه الأخبار وشـهدت به الآثـار، فمن اعتقد جميع ذلك موقنًا به كان من أهل الحَقّ وعصابة السُّـنّة، وفارق رهط الضّلال وحزب البدعة.

فنسـأل الله كـمال اليقـين، وحُسْـَن الثّبـات في الدّين، لنا ولكافة المسـلمين برحمته، إنّه أرحـم الرّاحمين، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى كلِّ عبد مصطفى.

عَقِيدَةُ العَوَام

للشَّيخ أحمد المَرْزوقيّ المالكيّ

نبذة عن النَّاظم

الشيخ أحمد بن محمد بن رمضان المرزوقيّ الحسيني المالكي، أبو الفوز.

فقيه مالكي، ولد في مصر سنة ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م، واستقرّ في مكَّة مفتيًا للمالكيّة فيها. وتولّى تدريس علوم القرآن والتفسير في المسجد الحرام.

له عدَّة مؤلَّفات منها: كتاب بلوغ المرام لبيان ألفاظ مولد سيِّد الأنام، وتسهيل الأذهان على متن تقويم اللسان، ومنظومة «عصمة الأنبياء» وغيرها من الكتب إضافة إلى شرحه على منظومته «عقيدة العوام» المسمّى: «تحصيل نيل المرام لبيان منظومة عقيدة العوام».

توفي الشيخ المرزوقي بعد عام ١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م.

عَقِيدَةُ العَوَام

أبْــدَأُ بِـاسْــمِ اللهِ والــرَّحْمَــنِ ... وَبِالرَّحِيـمِ دَائِـــمِ الإِحْسَـانِ
فالحَـمْــــدُ للهِ القَـدِيْـمِ الأوَّلِ ... الآخِــرِ الـبَـاقِـي بِـلا تَحَـوُّلِ
ثُــمَّ الصَّــلاةُ وَالسَّــلامُ سَرْمَـدَا ... عَلَى النَّبِيِّ خَيْرِ مَنْ قَدْ وَحَّدا
وآلِــهِ وَصَحْبِــهِ وَمَــنْ تَبِـعْ ... سَبِيلَ دِيْـنِ الحَـقِّ غَـيْرَ مُبْتَدِعْ
وَبَعْـدُ؛ فَاعْلَمْ بِوُجُـوبِ المَعْرِفَهْ ... مِنْ وَاجِـبٍ للهِ عِشْرِينَ صِفَهْ
فَاللَّــهُ مَـوْجُـودٌ قَدِيـمٌ بَـاقِ ... مُخَـالِـفٌ لِلخَلْقِ بِـالإِطْـلاقِ
وَقَائِــمٌ غَنِــيٌّ وَوَاحِــدٌ وَحَـيْ ... قَــادِرٌ مُرِيـدٌ عَالِــمٌ بِـكلِّ شَيْءْ
سَـمِيعٌ البَصِيْــرُ والمُتَكَلِــمُ ... لَــهُ صِفَـاتٌ سَـبْعَـةٌ تَنْتَظِـمُ
فَـقُــدْرَةٌ إِرادَةٌ سَـمْـعٌ بَـصَرْ ... حَيَــاةٌ العِلْـمُ كَــلامٌ اسْـتَمَرْ
وَجَـائِــزٌ بِـفَـضْـلِـهِ وعَـدْلِـهِ ... تَــرْكُ لِكُــلِّ مُمْكِــنٍ كَفِعْلِــهِ
أَرْسَــــلَ أنبيــاء ذَوِي فَطَـانَــــهْ ... بِالصِّـدْقِ وَالتَبْلِيـغِ والأَمَانَــهْ
وَجَائِـزٌ فِي حَقِّهِـمْ مِـنْ عَـرَضِ ... بِغَـيْرِ نَقْـصٍ كَخَفِيْـفِ المَـرَضِ
عِصْمَتُهُمْ كَسَــائِـرِ المَـلائِكَــهْ ... وَاجِبَــةٌ وَفَـاضَـلُــوا المَلائِكَــهْ
وَالمُسْتَحِيلُ ضِدُّ كُـلِّ وَاجِـبِ ... فَاحْفَظْ لِخَمْسِينَ بِحُكْمٍ وَاجِبِ
تَفْصِيـلُ خَمْسَـةٍ وَعِشْرِيـنَ لَـزِمْ ... كُــلَّ مُكَلَــفٍ فَحَقِّــقْ وَاغْتَنِــمْ
هُــمْ آدَمُ اِدْرِيْـسُ نُـوْحٌ هُـوْدُ مَعْ ... صَالِـحْ وَإِبْرَاهِيْـمُ كُــلٌّ مُتَّبَعْ

لُوْطٌ وَاِسْماعِيلُ اِسْحَاقٌ كذا ... يَعْقُوبُ يُوسُفُ وَأَيُّوْبُ احْتَذى

شُعَيبُ هارونُ وموسى وَاليَسَعْ ... ذو الكِفْلِ دَاوُدُ سُلَيْمانُ اتَّبَعْ

إلِيَاسُ يُونُسْ زَكَرِيَّا يَحْيَى ... عِيْسى وَطَه خاتِمٌ دَعْ غَيَّا

عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ ... وآلِهِمْ مَا دَامَتْ الأَيَّامُ

وَالمَلَكُ الَّذِي بِلا أبٍ وَأُمْ ... لا أَكْلَ لا شُرْبَ وَلا نَوْمَ لَهُمْ

تَفْصِيلُ عَشْرٍ مِنْهُمُ جِبْرِيلُ ... مِيْكَالُ اسْرَافِيلُ عِزْرَائِيلُ

مُنْكَرْ نَكِيْرٌ وَرَقِيبٌ وكذا ... عَتِيدٌ مَالِكُ ورِضْوانُ احْتَذى

أَرْبَعَةٌ مِنْ كُتُبٍ تَفْصِيلُها ... تَوْرَاةُ مُوسى بالهُدى تَنْزِيلُها

زَبُورُ دَاوُدَ وَاِنْجِيلٌ على ... عِيسى وَفُرْقَانٌ على خَيْرِ المَلا

وَصُحُفُ الخَلِيلِ وَالكَلِيمْ ... فِيهَا كَلامُ الْحَكَمِ العَلِيمْ

وَكُلُّ مَا أَتَى بِهِ الرَّسُولُ ... فَحَقُّهُ التَّسْلِيمُ وَالقَبُولُ

إِيمَانُنا بِيَوْمِ آخِرٍ وَجَبْ ... وَكُلِّ مَا كَانَ بِهِ مِنَ العَجَبْ

خَاتِمَةٌ فِي ذِكْرِ بَاقِي الوَاجِبِ ... مِمَّا عَلَى مُكَلَّفٍ مِنْ وَاجِبِ

نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ قَدْ أُرْسِلا ... لِلْعَالَمِينَ رَحْمَةً وَفُضِّلا

أَبوهُ عَبْدُ اللَّهِ عَبْدُ المُطَّلِبْ ... وَهَاشِمٌ عَبْدُ مَنَافٍ يَنْتَسِبْ

وَأُمُّهُ آمِنَةُ الزُّهْرِيَّهْ ... أرضعته حَلِيْمَةُ السَّعْدِيَّهْ

مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ الأَمِيْنَهْ ... وَفَاتُهُ بِطَيْبَةَ المَدِيْنَهْ

أَتَمَّ قَبْـلَ الـوَحـيِ أرْبَعِينـا ... وَعُـمْـرُهُ قَـدْ جَـاوَزَ السِّتِّينا
وسَـبْـعَـةٌ أوْلادُهُ فَمِنْـهُـم ... ثَـلاثَـةٌ مِـنَ الـذُّكُـورِ تُفْهَمُ
قَاسِمْ وعَبْدُ اللهِ وَهْـوَ الطَّيِّبُ ... وطَاهِــرٌ بِـذَيْـنِ ذَا يُلَقَّبُ
أتـاهُ إبْراهِيـمُ مـن سَـرِيَـهْ ... فـأُمُّـهُ مَـارِيَّـةُ الْـقِـبْـطِـيَّـهْ
وغَـيْرُ إبْرَاهِيـمَ مِنْ خَدِيْجَـهْ ... هُـمْ سِتَةٌ فَخُـذْ بِهِـمْ وَلِيْجَـهْ
وأرْبَـعٌ مِـنَ الإنـاثِ تُذْكَـرُ ... رِضْـوَانُ رَبِّي للجَمِيْـعِ يُذْكَـرُ
فَاطِمَـةُ الزَّهْـراءُ بَعْلُهَـا عَلـي ... وابْنَاهُمَـا السِّـبْطَانِ فَضْلُهُمْ جَلي
فَـزَيْـنَـبٌ وبَعْـدَهـا رُقَـيَّـهْ ... وأُمُّ كُـلْـثُـوم زَكَـتْ رَضِـيَّـهْ
عَنْ تِسْعِ نِسْـوَةٍ وَفَـاةُ الْمُصْطَفَى ... خُـيِّرْنَ فَاخْـتَرْنَ النَّبِّـي الْمُقْتَفَـى
عَـائِـشَـةٌ وَحَـفْـصَـةٌ وَسَـوْدَهْ ... صَـفِـيَّـةٌ مَـيْـمُـونَـةٌ وَرَمْـلَـهْ
هِـنْـدٌ وَزَيْنَـبٌ كَـذَا جُـوَيْـرِيَّـهْ ... لِلمُؤْمِنِيـنَ أُمَّـهَـاتٌ مُـرْضِيَّـهْ
حَمْـزَةُ عَمُّــهُ وعَـبَّـاسٌ كَـذَا ... عَمَّـتُـهُ صَفِيَّـةٌ ذَاتُ احْتِـذَى
وقَبْـلَ هِجْـرَةِ النَّبِـيِّ الإسْـرَا ... مِـن مَكَـةٍ لَيْـلاً لِقُـدْسٍ يُـدْرَى
وبَعْـدَ إسْرَاءٍ عُـرُوجٌ لِلسَّما ... حَتـى رَأى النَّبِـيُّ رَبّـاً كَلَّـمَـا
مِنْ غَيْرِ كَيْفٍ وَانْحِصَارٍ وَافْتَرَضْ ... عَلَيْهِ خَمْسَـاً بَعْـدَ خَمْسِيْنَ فَرَضْ
وَبَـلَّـغَ الأمَّـةَ بِالإسْــراءِ ... وَفَــرضِ خَمْسَـةٍ بِـلا امْـتِرَاءِ
قَـدْ فَـازَ صِدِّيْـقٌ بِتَصْدِيْـقٍ لَـهُ ... وَبِالعُـرُوجِ الصِّـدْقُ وَافَى أَهْلَـهُ

وَهَـــذِهِ عَقِيْـــدَةٌ مُخْتَصَــرَهْ   وَلِـلْـلعَـوَامِّ سَـهْـلَـةٌ مُـيَـسَّرَهْ
نَاظِـمُ تِلْـكَ أَحْمَــدُ المَرْزُوقِـيْ   مَـنْ يَنْتَمِـي للصَّـادِقِ المَصْدُوقِ
والحَـمْـدُ للَّـــهِ وصَلَّـى سَـلَّمَـا   علـى النَّبِـيِّ خَـيْرِ مَنْ قَـدْ عَلَّـما
والآلِ والصَّحْـب وَكُلِّ مُرْشِـد   وَكُلِّ مَـنْ بِخَـيْرِ هَـدْيٍ يَقْتَـدِي
وأسْـأَلُ الكَريمَ إخْـلاصَ العَمَلْ   ونَفْـعَ كُلِّ مَـنْ بِهَـا قَـدْ اشْـتَغَلْ
أَبْيَاتُـهَــا «مَيْـزٌ»[1] بِعَـدِّ الجُمَّـلِ   تَاريخُهـا «لِي حَـُّي غُـرٍّ»[2] جُمَّلِ
سَـمَّيْـتُـهَـا عَقِـيْـدَةَ العَـــوَامِ   مِـنْ وَاجِـبٍ فِي الدِّيْـنِ بِالتَّـمامِ

(١) بحساب الجُمَّل عددها: ٧٥ بيتًا.

(٢) أرخ كتابتها بحساب الجُمَّل: «لي حي غر»، وهو ٣٠ شوال ١٢١٨م.

العَقِيدةُ التَّوْحِيدِيَّة

للشَّيخ أحمد الدَّرْدِيرِ

نبذة عن المؤلِّف

الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد العدوي الأزهري الخلوتي، أبو البركات الدَّرْدير.

من فقهاء المالكيّة، ولد في بلدة بني عَدِيّ بمصر سنة ١١٢٧هـ/ ١٧١٥م، وحفظ القرآن وتعلّم في الأزهر الشّريف.

أَلَّف كتبًا في عدّة موضوعات: في الفقه وعلوم القرآن والتصوّف والتوحيد وعلوم اللغة، ومِن مؤلَّفاته: كتاب أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك، وفتح القدير في شرح مختصر خليل، وتحفة الإخوان في علم البيان.

توفي الشيخ الدردير بالقاهرة سنة ١٢٠١هـ/ ١٧٨٦م.

مَتْنُ العَقِيدة التَّوحيديَّة

يَجِبُ على المُكَلَّف مَعرِفة ما يَجِب لله تعالى ولأنبيائه ومَلائكته الكِرام، فيَجِب لله تعالى عِشرونَ صِفَة، وهي: الوجود، والقِدَم، والبَقاء، والمُخَالَفة للحَوادِث، والقِيَام بالنّفس، والوَحدانِيَّة، والحَياة، والعِلم، والإِرادَة، والقُدْرَة، والسَّمْع، والبَصَر، والكَلام. وكَوْنه تعالى: حَيًّا، وعَلِيمًا، ومُريدًا، وقادِرًا، وسَميعًا، وبَصيرًا، ومُتَكَلِّمًا.

فهذه عِشرونَ صِفَة: الأولَى: نَفسِيَّة والخَمْسَةُ بَعدها: سَلبيَّة، والسَّبعَة بَعدها: صِفَاتُ مَعانٍ، والتي بَعدها: مَعنويَّة. فهو سُبحانَهُ وتَعالى: واجِب الوُجود، قَديمٌ باقٍ، مُخالِفٌ في ذاتِه لجميع الخَلائِق، فَلَيْسَ بجِسْمٍ، ولا عَرَضٍ، ولا يَتَّصِفُ بالمَكان، ولا بالزَّمان، ولا باليَمين، ولا بالشِّمال، ولا بالخَلف، ولا بالأمام، القائِمُ بِنَفسِه، واحِدٌ في ذاتِه وصِفاتِه وأفعالِه. حَيٌّ عَليمٌ بكُلِّ شَيءٍ ما كان، وما يكون، وما لم يَكُن. مُريدٌ لكُلِّ شَيءٍ جَرى. وبَرَزَ مِن العَوالم: وما لَم يَكُن منهم. قادِرٌ على كُلِّ شَيءٍ مِن المُمكِنات وعلى إعدامِها، لا يُشارِكه

فِي ذلك مُشـارِك، سَمِيعٌ لكُلِّ مَوجُود، ومُبصِرٌ مُتَـكلِّمٌ بكلامٍ أزَلِيٍّ مُنَزَّهٍ عن الصَّوت والحَرف.

ويَجِب للأنبياءِ عليهم الصَّلاةُ والسَّلام: العِصْمَة. فلا يَقَع مِنهُم مُخالَفةٌ لله في أمرِهِ ونَهْيِه، وكذلك المَلائِكَة.

ويَجبُ لِلرُّسُـلِ عَلَيهِمُ الصَّلاة والسَّـلام: تَبليغُ ما أُمِروا بتَبليغـهِ للخَلقِ مِـنَ الأحكامِ وغيرِها: كاليَـومِ الآخِرِ وما فيهِ مِن الحِسـابِ، والعِقاب، والصِّرَاط، والمِيزان، والجَنَّة، والنّار وبالعَرش، وبالكُرسي، وبالكُتُب السَّماويّة والرُّسُل، وما وَقعَ لهم مِن أُمَمِهم، وبالحُورِ العِين. والوِلدانِ، والأولِياء، وبإسْرائهِ ﷺ، وبالمِعـراج، وبـأنَّ الشُّـهَداء أحيَـاءٌ عنـد رَبِّهِـم يُرزَقون، وبِشَـفاعةِ نَبيِّنا مُحَمّدٍ ﷺ، وبعَلامات السّـاعَة، وتَجديد التّوبة مِن الذُّنوب، والرِّضا بالقَضَاء والقَدَر.

شَرْحُ العُقْبَاوِيّ على
العَقِيدة التَّوحيديَّة للدَّرْدِير
الشيخ مصطفى بن أحمد العُقْباويّ

نبذة عن الشّارح

الشيخ مصطفى بن أحمد، أبو الخيرات العُقْبَاويّ.

فاضل مالكي، نسبته إلى منية عُقْبة بالجيزة في مصر، تعلّم بالأزهر، ولازم الشيخ محمد العقّاد المالكي ثم الشيخ عبادة العدويّ، وحضر دروس علماء وقته كالشيخ أحمد الدردير والشيخ صالح السباعي وغيرهم. ثم عمل في التدريس فانتفع الطلبة بعلمه.

له مؤلَّفات منها: تكميل أقرب المسالك للشيخ الدردير، وشرح عقيدة الدردير.

توفي في جمادى الثانية سنة ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالَمين، والصّلاة والسّلام على رسول الله سيِّدنا محمّد ﷺ وبعد،

فيقول راجي عفو المساوئ مصطفى بن أحمد العُقباوي: لما أراد الله تعالى بحصول الخير الكثير جذبَ القلب «لعقيدة أهل التّوحيد» للقطب الشّهير الذي عَمّ النّفعُ به، وهو شيخُنا أحمد بن محمّد الدردير، فكانت نفعًا صِرْفًا للكبير والصغير، كيف لا، وهي بارزةٌ عمَّن شُغْلُهُ بربِّه، المعرض عن الدّنيا بيده وقلبه، الذي جعله الله بابَ خيرٍ للعباد، نفعنا الله به في الدُّنيا ويوم التّناد، فكم له من كراماتٍ لا تخفى على ذي رأيٍ سديد، أخلص في حبّه فظفر بالوعْدِ وأمِنَ الوعيد، فمنها تنويرُ سريرة مَنْ سعى في طلبها أو تعاطاها حتى ترقَّى في رُتَب الكَمال أعلاها، فجمعْتُ عليها دررًا مفيدة جاد بها شيخُنا في شرح الخريدة، جعلها الله خالصةً لوجهه الكريم، وسببًا للفوز في جَنَّات النّعيم.

(بسم الله الرحمن الرحيم): أي أستعين على تأليفي

بمسـمَّى هذا الاسـم العظيـم. وذلك المسـمّى هـو ذاتُ اللهِ المقدَّسـة المنفـردة بالكَمال، والرحمـن: المنعمُ بالنِّعـم العظيمة الأصليّـة كالإيمان والعافية والعَقل. والرّحيـم: المنعمُ بالنِّعم الفرعيّة كزيادة الرِّزق وزيادة التوفيق للخيرات، وقد وضَّحه في الشّرح.

ولمـا كان الحمـد معنـاه الثّناء عـلى الله تعـالى بخير، وهو يحصل بالبسملة، استغنى المصنّف بها.

(يجب على المكلّف) أي يجب بالشّرع على البالغ العاقل الـذي بلغته الدّعـوة «معرفة» فيعاقب على تركهـا، والمعرفة: الإدراك الجـازم المطابـق للواقع بدليل، كإدراكنـا الجازم بأنه تعـالى موجودٌ بدليـل وجودِ هذه المخلوقات، فـإنْ كان يعلمُ ذلك بلا دليلٍ فهو مقلّدٌ، وفيه خلافٌ، والمعتمد صحّة إيمانه، ويكون عاصيًا بتركه الدليل الإجمالي.

(ما يجب لله) تعالى، أي: ما هو له تعالى لا يقبل الانتفاء.

(تعـالى) علـوًّا كبـيرًا معنويًّـا، أي: تنزّه عـن كل نقص، واتّصف بصفات الكَمال، فيشـمل صِفات السلوب والمعاني.

قاله شيخُنا المؤلِّف في شرح الخريدة بتصرّف.

(ولأنبيائه) أي: وما ثبت لأنبيائه، جمع نبي، وهو: إنسان ذَكَـر حُرّ مِن بني آدم أوحى الله إليه بأحكام. فإن أمر بتبليغها كان نبيًّا ورسـولًا كسيِّد الخلائق ﷺ، وإن لَم يؤمر بها كان نبيًّا فقط كسيدنا الخضر على القول بنبوّته عليه السلام.

(وملائكته) جمع مَلَك، بفتح اللام، وهو: جسـم لطيفٌ روحـانيٌّ، نـورانيٌّ، لـه قدرة عـلى التشـّكلات الجميلـة، قاله المؤلِّـف في شرح الخريـدة، وأجاد فيه بما لم يسـبق بمثله نفعنا الله به في الدّارين وسيأتي بعض نقل منه.

(الكـرام): الَّذين لا يعصـون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، ليسـوا ذكورًا ولا إناثًا، لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون.

(فتجب لله تعالى عشرون صفة): تفصيلًا ويجب له تعالى كـمالات لا حصر لهـا، ولا يلزم حفظُ الصِّفـات، بل الواجب الجَـزم بها. (وهي الوجود) أي: العـشرون صفة هي: الوجود ومـا بعـده. والوجـودُ: ذاتُ الموجـودِ، فوجـودُه تعـالـى

واجـبٌ لا يقبل الانتفـاء، أي: لا يمكن عدمُـه؛ قاله المؤلِّف أنعم الله عليه.

(والقِـدَمُ) الـذّاتيُّ أي: أنَّ الله تعـالى لا أوَّل لوجـوده كما قالـه مَنْ أنعم الله عليه بالحلم في الشّرح، وهو معنى قوله بعد (بلا ابتداء).

(والبقـاء) بالمَدّ وهو سَـلب الآخرية أي أنه تعالى لا آخر لوجوده، وهو معنى قوله بعد بلا انتهاء.

(المخالفة للحوادث) أي: لم يوافق شـيئًا من الحوادث في ذاته وصفاته وأفعاله، كما وضَّحه بعدُ سقانا الله من مشربه.

(والقيام بالنفس) أي: بنفسـه العليّة، أي: بذاته المرتفعة ارتفاعًـا معنويًّا كما تقدَّم، فهو تعالى ذات لا عرض، مسـتغن عـن مخصّـص، أي فاعلٍ يوجده لأنـه القديـم الموجِدُ لجميع الخَلق.

(والوحدانيّـة) نفـى التَّعـدّد في ذاتـه إلى آخر مـا يأتي له، رزقنا الله الإخلاص في حبّه.

(والحيـاة) صفة أزليّة تسـتلزم الاتِّصاف بالصِّفات، وما

ألطف قوله في الشّرح: صحّة العلم والإرادة إذ تستلزم سائر الصَّفات.

(والعلم) صفةٌ أزليّةٌ تتعلّق بالموجودات مطلقًا، والمعدومات تعلق انكشافٍ على ما هي عليه كما قال فيما يأتي: بكل شيء... الخ.

(والإرادة) صفة أزليّة يتأتى بها تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه من وجودٍ أو عدم، أو طول أو قصر، وزمان ومكان وجهة، وبياض وسَواد.

(والقدرة): صفةٌ أزليَّةٌ يتأتّى بها إيجادُ الممكن.

(والسّمع) صفة أزليّة تتعلّق بكلّ موجود تعلّق انكشافٍ.

(والبَصر) كذلك. والانكشاف بهما يغاير الانكشاف بالبَصَر ونؤمن بذلك ولا يعلم حقيقة ذلك إلّا هو تعالى.

(والكلام) صفةٌ أزليّةٌ ليست بحرفٍ ولا صوتٍ تدل على جميع المعلومات؛ قاله في الشّرح رضي الله عنه وعنا به، وقولنا في الجميع أزليّة. أي: قديمة بذاتها.

(وكونه تعالى حيًّا) أي: يجب على المكلّف أن يعتقد كونه تعالى حيًّا بحياةٍ واحدةٍ موجودة مغايرة لذاته، لا تنفك عن ذاته، لا تتعلّق بشيء، لا يعلم حقيقتها إلَّا هو جلّ وعَلا.

(وعليمًا) بعلمٍ واحدٍ موجود قديم غير ذاته، متعلِّق بجميع الأقسام تعلَّق انكشاف، لا يعلم حقيقته ولا حقيقة تعلُّقه إلَّا الله تعالى.

(ومريدًا) بإرادةٍ واحدةٍ موجودة قديمة قائمة بذاته، تتعلّق بالممكنات على طبق ما علم حتّى المعاصي، إذا الإرادةُ غير الأمر على مذهب أهل السُّنّة، فيريد المعاصي وإن كان لا يأمر بها ولا يرضاها.

(وقادرًا) بقدرةٍ واحدةٍ موجودة قديمة قائمة بذاته، يوجد بها الممكنَ ويعدمُه على وفق ما أراد، فيعلم الشيء ويخصّصه ويؤثِّر فيه.

(وسميعًا) بسمعٍ واحدٍ موجود قديم قائم بذاته، ليس بجارحةٍ ولا صماخ، أي: ثقب أذن، نؤمن بذلك وننزهه عن صِفات الحَوادث، ينكشف له بها الصَّوت والذّات، لا

يُوصَف بقربٍ ولا بُعدٍ.

(وبصيرًا) ببصرٍ واحدٍ موجود قديم قائم، بذاته ليس بجارحةٍ ولا بحدقة، ينكشف له تعالى به الأصوات والذّوات.

(ومتكلِّمًا) بكلامٍ واحدٍ ليس بحرفٍ ولا ترتيب من تقديم ولا تأخير.

(فهذه) المتقدِّمةُ (عشرون صفة: الأولى) وهي الوجود صفةٌ (نفسيّة) نسبة للنَّفس أي الذّات، إذ الوُجود هو ذات الموجود على طريقة الأشعري، وإنما عَدَّها صفةً اعتبارًا بالوصف الظاهري، ولأنه زائد في التّعَقُّل كما وضّحه في الشّرح.

(والخمسة بعدها: سلبيّة) أي: الخمسة التي بعد الوجود وهي: القدم والوحدانيّة وما بينهما، وسمِّيت سلبيّةً لأن مدلول كلّ واحدةٍ دلّ على سَلبٍ: أي نفيُ أمرٍ لا يليق به تعالى، فالقِدَمُ دلّ على نفي الأوّليّة التي لا تليق بالله تعالى، والبَقاء دلّ على نفي الآخريّة التي لا تليق بالله تعالى... الخ.

(والسّبعة بعدها: صفاتُ معانٍ) أي: التي بعد الخمسة السّلبيَّة، وهي: الحياة والكلام وما بينهما، وسمِّيَت معاني لأن كل واحدةٍ معنى قائم بذاته أي: صفة موجودة قائمة بذاته.

(والتي بعدها: معنويّةٌ) أي: بعد السّبعة المعاني، وهي كونه تعالى حيًّا ومتكلِّمًا وما بينهما.

(فهو سبحانه وتعالى)، التّسبيح: معناه التّنزيه، فَمَن قال: «سُبحان الله» فقد أتى بلفظٍ دالّ على تنزيهه تعالى عمّا لا يليق به.

(واجب الوجود) لا يقبل العَدَم، الدّليل على وجوده هذه المخلوقات، لأنها حادثة، وكل صنعةٍ لا بُدّ لها من صَانع، فَمَن تأمَّل عرف أن له ربًّا ليس غيره خالقًا. قال تعالى ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ [الذاريات، ٥١، ٢١]. أي: في ذواتكم علامات دالّةٌ على أنه الواحدُ المُوجدُ القادر... الخ، أفلا تتأمّلون.

قال شيخنا في شرحه وأحسن فيما قال: إذا نزلت النطفة جعلها الله في قرار مكين، ثم خلقها علقة، ثم مُضغة،

ثـم مَدَّهـا وصوَّرهـا في أحسـن صـورة، فجعل الـرّأس في أحسـن خلقة، وخَلَق العَيـن والأُذُن والأنف، وصوَّر الوَجه فـي أحسـن صـورة، وأودعها مـن الكَمـال والجَمـال ما لا يخفى، ثم أودع البَصر في العين، والسمعَ في الأذن، والشَّمَّ بالأنـف، وزيّن الفـم بالشّـفتين، وخَلَق اللِّسـان، وخَلَق فيه الـذّوق، وجعلـه يُظهر ما في القلب من العلـوم والمَعارف، وجعـل الرَّقَبة حاملـةً للرَّأس في حُسْـنٍ بديـع، وجعل فيها المَنفذَ المُوصِل للأكل والشُّـرب للمَعِدة، وجعل في البَطن القَلب والمصارين والكَبـد وغير ذلك، وخَلَق اليَد وما فيها من أصابع، وكذلك الرِّجلين، ثم كَسَـا العِظام لحمًا ثم نفخ فيـك الـرّوح، فتحرَّكْتَ فـي بَطن أمـك وحفظك فيهـا ممّا يضـرّك، وأوصَل لك غـذاءك وأنت لا تعلم شـيئًا، وأنزلك مـن الرَّحـم بلطف لـك ولأمّك من مـكان ضَيِّـق، وألهمك ثدي أمّك وأجرى فيه اللَّبَن، وخَلق فيها الرَّأفة، فلمّا آن أوانُ الأكل، خلقَ لك الأسـنان ورتَّبَها ترتيبًـا عجيبًا، وزيَّنَك بها، ثـم أبدلك بأقـوى منها وخلق لك عينًا تجـري لا تنقطع من

فمـك، تلين بها الأكل، فإذا نزل الطّعام في المَعدة أبقى لك ما ينفع وأنزل من المخرجين ما يضر، وخلق فيك قدرةً على إمساك المخرجين عند عدم الحاجة، وجعل لك نفسًا يروِّح على القَلب يَقَظَةً ومنامًا، ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعۡمَتَ اللّٰهِ لَا تُحۡصُوهَا﴾ [إبراهيم، ١٤: ٣٤/ النحل، ١٦: ١٨]، فتبارك الله أحسـن الخالقين، ولم يـزل بنا رؤوفًـا رحيمًا وَدُودًا كَريمًـا، والله تعالى تَامُّ القُدرة، لا يَعجَزُ عن خَلق أحسـن من هذا الشّـكل، وإذا نَظَرت إلى السَّـماء وكواكبهـا والسّـحاب والرِّيـاح والأرض ومـا فيها علمـت أنه الموجد القادر، فمـن كانت هذه صفاتُه لا ينبغي أن يُخَالَفَ أمرُه ولا نهيه، ولندْعُ بما دعا به أستاذُنا المصنّف تبرّكًا إذ دعاؤه مجـاب: اللّٰهم وفِّقْنا لما فيه رِضَاك، واقطَعنا عن كل شيء سواك، واملأ قلوبنا من حُبّك وحُب رسولك، وأذِقْنـا لَذَّة الوَصل من فيـض فضلك، وخُذ بأيدينا إنْ زَلَلنا، وسـامحنا إن أخطأنا، إنَّك الجَواد الكَريم الرؤوف الرحيم، انتهى. باختصار.

ويستحيل عليه تعالى ضد الوجود، وهو العدم.

(قديـم) بـلا ابتـداء، بدليل أنه لـو لم يكـن قديمًا لكان حادثًـا فيحتاج إلى مَـن يوجده، فيكون مفتقـرًا، وهذا باطلٌ لأنـه ينافي الألوهيّـة، إذ العَاجـز المفتقر لغيـره لا يَصِحّ أن يكون إلهًا خالقًا، فيستحيل عليه ضِدّ القِدَم وهو الحُدوث.

(بـاقٍ) بلا انتهـاء، بدليل أنه لو لم يكـن باقيًا لجاز عليه العَـدم فيحتاج إلـى آخر ما تقدّم، فيسـتحيل عليه ضِدّ البقاء وهو طروء العَدم.

(مخالـفٌ) فـي ذاتـه وصفاتـه لجميـع الخَلق، ثـم بيَّن بعـضَ ما به المخالفة بقوله: (فليس بجسـم) أي ليس مركبًا ولا جوهـرًا غيـرَ مركّـب. (ولا عرض) لأنـه تعالى ذات لا صفـة قائمـة بالغير، ولا يوصـف بالكبـر ولا بالصّغَر، (ولا يتّصـف بالمكان) لأنه من صِفات الحـوادث، فَلا يُقال: الله فوق ولا تحت، ورؤيتنا له تعالى في الجَنّة وفي الموقف من غيـر اتِّصافه بدخوله فيها ولا خروجه منها، كما أنه سـبحانه ليـس فوق العَرش ولا تحتـه، ولا يُقال داخل في العالم ولا خـارج، ولا يُقال: لا يعلم مكانـه إلَّا هو، لأنه ليس له مكان

أصلًا، وكثيرًا ما يعترض شيخُنا حفظه الله على مَنْ يقول: الله داخل في العالم بعلمه خارج بذاته، وصدق في اعتراضه لما في هذا اللفظ من السماجة فسبحان من مزج أعضاء المؤلّف بالتّوحيد الخالص، سَقانا الله من مشربه.

(ولا بالزّمان) فالله تعالى موجودٌ قبل الزَّمان، ومع الزّمان، وبعد الزّمان، وليس داخلًا فيه ولا خارجًا عنه.

(ولا باليمين ولا بالشمال ولا بالخلف ولا بالأمام) وليس الله في جهة ولا له جهة، فيستحيل عليه ضِدّ المخالفة، وهي المماثلة للحوادث، بدليل أنه لو ماثلها لكان حادثًا مثلها فيفتقر... الخ، وذلك باطل لما عرفت.

(القائم بنفسه) أي: بذاته، أي: أنه ذات لا صفة بدليل أنه لو كان صفة لما اتّصَفت بالصِّفات كالعلم والقدرة... الخ. وقد ثبت أنه تعالى متّصف بها، فيستحيل ضِدّ القِيام بالنفس وهو كونه صِفة أو حادثًا.

(واحد في ذاته) ليس مركّبًا ولا يمكن أن تكون ذاتٌ كذاته.

(وصفاته) أي واحدٌ في صفاته، فليست صفاته متعدِّدةً، بـل له علمٌ واحـدٌ وقدرة واحدة... الـخ، وليس لأحدٍ صفةٌ كصفاته، إذ علمه محيطٌ بجميع الأشـياء، وعلمنا كل شيء، وقدرتـه عامّـةُ التعلّـق بجميـع الممكنات، وقدرتنـا عاجزة ولا تؤثّـر، وإن كانـت موجـودة عند خلق الله لنـا الحَرَكات والسَّكَنات.

(وأفعالـه) أي: واحـدٌ في فعله، فليس لأحـدٍ فعل، بل هـو المؤثِّر وحده في جميـع الأفعال، بدليل أنـه لو لم يكن واحـدًا بل كان متعدِّدًا لأمكـن التخالف، فيلزم العجز الذي من صفة الحوادث، وذلك مُحال، فيستحيل ضِدّ الوحدانيّة وهو التّعدُّد في الذّات والصِّفات والأفعال.

(حـيٌّ) بدليل أنه لو لم يكـن حيًّا لما اتّصف بالصِّفات، فلا يوجد شيء من العالـم، فَضِدّ الحَياة هو المَوت مستحيل.

(عليـمٌ بكلِّ شـيء) من الكليّـات والجزئيّـات (ما كان ومـا يكون ومـا لم يكـن) أزلًا وأبدًا بلا تأمل ولا اسـتدلال ولا سبب من الأسباب، فلا يُقال: علمه نَظَري ولا ضَروري

بدليل أنه لو لم يكن عالمًا لكان جاهِلًا، فلا يخلق شيئًا مع أنه الخالق لكل شيء، فيستحيل ضِدّ العِلم وهو الجَهل، وما في معناه من الظَّن والغَفلة والنّسيان والنّوم واشتغاله بشأن عن شأنه، قاله من مُنِحَ الخيرَ الكثير شيخُنا الشيخ أحمد الدّردير.

(مريدٌ لكلِّ شيء جَرَى) وهو بمعنى (وبَرَزَ) أي: وُجِدَ من العوالم التي لا يعلم عددها إلَّا الله تعالى.

(وما لم يكن منها) أي: لم يوجد، فتخصيص الأشياء في الأزَل على الوَجه الذي يوجد عليه، وصالحةٌ في الأزَل لأن يكون ذلك الشيءُ على خِلاف ما سيوجد عليه، والأوَّل يسمّى: تعلّقًا تنجيزيًّا قديمًا، والثّاني: صلوحيًّا قديمًا. ودليل الإرادة أنه لو لم يكن مريدًا بأنْ وُجِدَ شيء على خلاف مراده لكن مكرهها فيكون مقهورًا عاجزًا، وذلك محال لما عرفت، فيستحيل ضِدّها وهي الكَراهة.

(قادرٌ على كلِّ شيء من الممكنات وعلى إعدامها) أي: الحوادث، فلا تتعلّق القدرةُ في الأزل والإرادةُ فيما

لا يـزال بواجـبٍ ولا مسـتحيلٍ لئلّا يلـزمَ قلـبُ الحقائق أو تحصيـل الحاصـل، فتعلّـق القـدرة فـي الأزَل بالحَـوادث إيجـادًا وإعدامًـا علـى طبـق الإرادة. صلوحـي قديم: وهو التعلّـق الواجـب، بدليل أنه لـو لم يكن قادرًا لـكان عاجزًا، فلا يوجد شـيءٌ من خلقـه، وذلك باطل، فيسـتحيل ضِدّها وهـو العَجز، وتنجيزيًّا حادثًا: وهو جائـز كتعلّقها بالممكن فـي وقت وجـوده أو عدمه بالفعل، وهذا هو القسـم الثّالث وهو الجائز في حقّه تعالى.

(لا يشاركه في ذلك مشارك) فلا تأثير لقدرتنا في شيء، بل جميع الحَرَكات والسَّكَنات الاختياريّة مخلوقة له تعالى كمـا أنّ قدرتنا مخلوقة له تعالى لكن لما كان لقدرتنا مقارنة عند إيجاده تعالى لحركاتنا نسـب إلينـا ذلك الفِعل، وطُلِبَ مِنّا في ظَاهر الحَال، وترتّب الثّواب والعِقاب على ذلك عند تلك المقارنة، ولا تأثير للنّار في الإحراق وللأكل في الشّبع ولا للثّواب في السّـتر ولا للسِّـكّـين في القَطع لا بذاتها، ولا بقوّة جعلها الله فيها، بل ذلك أمر عادي يجوز تخالفه.

(سَـميعٌ لكلِّ موجودٍ ومُبْصِرٌ) عطف على سميع، أي: مُبْصِـرٌ لـكل موجـود، فيتعلّقان تعلّقًـا تنجيزيًّـا قديمًا بذاته تعالى وصِفاته الوجوديّـة وَصَلَاحيًّا قديمًا بذواتنا وصِفاتنا الوجوديّـة قبـل وجودهمـا وتنجيزيًّـا حادثًا عنـد وجودنا، والدليـل على اتِّصافه تعالى بالسَّـمع والبَصَر قوله تعـالــى: ﴿ ...وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى، ٤٢: ١١]، ولأنه لو لَم يتّصف بهما لاتّصف بضدِّهما وهو الصَّمَم والعَمَى، وذلك مستحيل لأنه يكون محتاجًا حادثًا، والله الغني القديم.

(متكلِّـم بـكلامٍ أزليّ منزّه عـن الصّـوت والحُروف) قائمٌ كلامه بذاته لا بغيره، لأنّ المراد الكلام النفسي بدليل ﴿... وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء، ٤: ١٦٤] كلَّمَهُ بلا حرف ولا صَوت؛ خلق فيـه فهمًا، أنّ الّذي كَلَّمه هو الله تعالى، وليس فـي جهةٍ، منـزّهٍ عن جميع صفـات الحَـوادث، ولأنه لو لم يكن متكلِّمًا لكان أبكمًا، وهو نقص مستحيل عليه تعالى.

واعلـم أنه يجـب على المكلَّف أن يعتقـد أنه يجوز في حقّـه تعالـى فِعْـلُ الممكنـات وتركُها كالإسـعاد، وهو عند

الأشـعري: الإماتـة على الإيمـان، والسّـعادة: الموت على الإيمـان، فهـي أثر الإسـعاد، وهـو صفةُ فعـلٍ تُفَسَّـرُ بتعلُّق القُـدرة بالمقدور، والسّـعادة مقـدورة، وكل منهما حادث، والسَّـعيد: مَـن مـات على الإيمان، فالسَّـعادة والإسـعاد لا يتبدَّلَان عند الأشعري.

وقال الماتريدي: السَّـعيد هو المؤمن، والسَّعادة حادثة وهـي الإيمان تتبدَّل، والإسـعاد قديم لا يتبـدَّل، لأنه يرجع لصفة اسمها التكوين موجودة قائمة بذاته بها وجود الأشياء عنـد القدرة، لأنّ القدرة عنده بها صِحَّـة التأثير في الممكن والتكوين به وجود الأشياء، والخَلف لفظي. ولا يجب على الله فعـل الصَّلاح والأصلح مـع خَلقه، بدليل وقـوع البلايا حتـى للأطفال والطُّيور، خلافًا للمعتزلة، قاله من شـرح الله صَدره في شرح الخريدة.

(ويجب للأنبياء عليهم الصّلاة والسـلام العصمة) أي: يجـب على المكلّف أن يعتقـد أنهم معصومون، والعِصمة: هي الأمانة، فحفظَهُمْ الله حتى من الصّغائر في الصِّغَر والكِبَر،

كما قال من أنعم الله عليه.

(فـلا يقع منهم مخالفة لله في أمـره ونهيه) فلا يقع منهم محرّمٌ ولا مكروه.

(وكذلك الملائكة) يجب علينا أن نعتقد عصمتهم، قال تعالـى: ﴿... لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم، ٦٦:٦]. ويجـب الإيمـان بهم إجمالًا فيمن لـم يعلم تفصيلًا، وتفصيـلًا فيمـن علـم تفصيـلًا، كجبريـل أميـن الوحـي، وإسـرافيل أمين الصور، وميكائيل أمين الأمطار، وعزرائيل أميـن قَبض الأرواح، ومُنكر ونكير الموكّلين بسـؤال القبر، ورضـوان خازن الجنّـة، ومالك خازن النّـار، فهؤلاء يجب معرفتهـم بالشّـخص. وأمـا حَمَلَةُ العَـرْشِ، وأعوانُ سـيّدنا عزرائيل، والحَفَظة الموكَّلون بحفظ البَشَـر الصّغير والكَبير والكافـر يحفظونهـم مـن الجِـنّ، والكَتَبـة الّذيـن يكتبـون الخير والشَّـرّ، ومن فَضل الله أن مَلَك الحَسَـنات يمنع مَلَك السَّـيِّئات عن الكتابة سِـتّ سـاعات، لعلّ العَبد يَتوب ولا يكتب عليه فإذا مات العَبد جلسـوا على قَبره يسـتغفرون له

إن كان مؤمنًا. فهؤلاء يجب معرفتهم بالنوع، قاله في الشّرح زاده الله إنعامًا.

(ويجب للرّسُل عليهم الصّلاة والسّلام تبليغ ما أُمِرُوا بتبليغه للخَلق من الأحْكام) أما الّذي أمرهم الله بعدم تبليغه فلا يجوز تبليغه عليهم وما خيَّرَهم فيه فيجوز. فالقسم الأوّل واجب تبليغه عليهم بخلاف الثّاني فَحرام، والثّالث جائز. ويجب الإيمان فيما عُلم منهم تفصيلًا كَسَيِّدهم الأعظم سيِّدنا محمّد عليه وعليهم الصّلاة والسّلام، وآدم ونوح وإدريس وهود وصالح واليَسع وذي الكِفل وإلياس ويونس وهو ذو النّون، أي: الحوت، وأيّوب وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف ولوط وداود وسليمان وشُعَيب وموسى وهارون وزكريّا ويحيى وعيسى. وأمّا غيرهم فنعتقد أن الله أوحى إلى أنبياء لا يعلم عددهم على الرَّاجح إلَّا هو. ويجب علينا أن نعتقد أنّ أعظمهم سيِّدُنا محمّد عليه الصَّلاة والسّلام وأنه آخرهم، وأنّ نزول عيسى عليه السَّلام آخر الزّمان ليس بشرعٍ جديد غير شَرع سيِّدنا محمّد ﷺ بل

حاكم بشَرع سيِّدنا محمّد ﷺ، مجتهد فيه، وأنه رسول إلى جميع الخَلق عربًا وعجمًا، إنسًا وجِنًّا، انتهى من الشّرح؛ شَرَحَ الله صَدر مؤلِّفه.

(وغيرُها) أي: غير الأحكام.

(كاليوم الآخر)، وهو يوم القيامة، فيحيي الله المَوتى بعد جمع أجزائهم المتفرِّقة، أي: المعدومة ويساقون إلى أرض يخلقها الله جلّ وعَلا يقف فيها الخَلائق كما قال.

(وما فيه من الحِساب) فيحاسب الله عبيده وحده، وهو ألطف الحِساب، فلا يطلِع على سيِّئاته أحدًا، فبعد أن يخبره بها يقول: قد غفرتها لك، نسأل الله أن يسامحنا من زلَّاتنا.

وقد يكون الحِساب من المَلائِكة فقط، ومنهم ومن الله، ذلك بعد أخذ العباد الكتب بأيمانهم كالمؤمنين، وشمائلهم كالكافرين، ولا حساب على الأنبياء والملائكة والسّبعين ألفًا من هذه الأمّة ومن يتبعهم، وأفضلهم أبو بكر الصِّدّيق رضي الله عنه، وهذه الأمّة أوّل من يحاسب تسهيلًا عليهم، ذكره المؤلّف نفعنا الله به.

(والعقـاب) أي: يجـب الإيمـان بالعِقـاب، أي أن الله يعذِّب بعض العُصَاة الّذين لا يغفر لهم وجميع الكُفّار، (إمّا في القَبر أو في النّار) أو فيهما معًا، ومصير المؤمنين جميعًا الجَنّة، ومصير الكافرين النّار.

وكذلك يجب الإيمان بنعيـم القَبر وعَذابه ولو لم يكن في قَبـر فينعم أو يعذّب الرّوح والجَسَـد جميعًا. ولو تفرقًا، والقادر لا يعجز. وكذلك ضَمّة القَبر بلطفٍ للمؤمن ومَشَقّة علـى الكَافِـر. وكذلـك سـؤال المَلَكَيـن فيه لغيـر المَلائكة والأنبياء والصِّدّيقين والشُّـهداء، وملازم سورة تبارك، ومَن قـرأ الإخلاص في مرضه ثلَاثًا، والمطعون، ومَنْ مَات زَمن الطَّاعون ولو لـم يطعن، والمَجنون والأبله، ومنها مَن مات يوم الجُمعة أو ليلتها، وجزم السـيوطي بسـؤال الجِنّ وعدم سؤال الأطفال.

(والصِّـراط) أي: يجـب الإيمـان بالصِّـراط وهـو: شـيء ممـدود على ظهـر جهنَّـم، لا يعلـم حقيقتـه إلَّا الله، علـى الرَّاجح بين الموقـف والجَنّة، لأنّ جَهَنَّـم بينهما ترده

الأوّلـون والآخرون، حتى الأنبياء عليهم الصّلاة والسّـلام، لكـن الكفّار يَمُرُّون على أوّله ثم ترميهـم الملائكة في النّار لعـدم جوابهـم بالإيمان بالله ورُسُـله، ويتَّسـع ويضيق على النّـاس بقدر أعمالهـم، ويتفاوتـون في المُـرور، فمنهم مَن يَمُـرّ كالبَرق الخَاطِـف، وأعلى منه كطَرف العين، كشـيخنا المؤلِّف إن شـاء الله تعالى، بدليل اشـتغاله فيما أقامه الله فيه ممّا يرضي رَبّه وسـرعة إعراضه عَمّا لا يُرضِيه، ومن النّاس مَـن يَمُرّ كأجاويـد الخَيل، ومنهم أقَل مـن ذلك، ومنهم مَن يَسقُط في النّار ثمّ يخرج كالمؤمنين الّذين أراد الله تعذيبهم، والمعتمد أنه موجود.

(والميـزان) قبـل الصِّراط علـى صورة ميـزان الدّنيا لا يَعلـم حقيقتـه إلَّا الله، ميـزان واحـد لجميـع الأمـم، يصوّر الأعمال الحَسَـنة بصـورة حَسَـنة نورانيّة في كَفَّـةٍ عن يمين العَرش والسَّـيِّئاتُ بصورةٍ قَبيحة ظلمانيّة في كَفَّةٍ عن شمال العَـرش جهة النّار، وقيل: تـوزَن الكُتُب، وهناك صنج يُعلم بها تفاوتُ الموزون، ذكره في الشّرح رضي الله عنه وعَنا به.

(والجَنَّـة) يجـب الإيمانُ بهـا، وهي دار الثّـواب، أي: الجَـزاء علـى الأعمـال وما يعطيـه الله منه فضلًا منـه وكرمًا ممّـا لا يعلمه إلَّا هـو، كما أنّ الثّواب بفضلـه. وهي ثمانية: أفضلها الفِردَوس، فَجَنَّة المَأوى، فَجَنَّة الخُلْد، فَجَنَّة النّعيم، فَجَنَّـة عَدن، فدار السَّـلام، فـدار الجَلال، على مـا رواه ابن عبّـاس. وهـي موجودة نزل منهـا آدم صلّى الله عليه وسـلم لتكمل فضائله، نسـأل الله أن يدخلنا مع المؤَلِّف والأحباب الفِردَوس بدون سابقة عَذَاب.

(والنّـار) موجودةٌ، طبقاتها سَـبع: أعلاها جَهَنَّم لِعُصَاةِ المؤمنيـن، ثـم تَصيـر خاليـةً لأنهـم لا يخلـدون، فلَظَـى، فالحُطَمَة، فالسَّـعير، فَسَـقَر، فالجَحيم، فالهاوية، نعوذ بالله منها، ونسأل الله البُعد عن أسبابها.

(و) يجـب الإيمـان (بالعَـرش) وهـو: جسـم مخلوقٌ عظيـم فـوق السّـماوات السَّـبع، والسّـماوات والأرضـون كحَلقة في فَلَاة.

(و) بالنسبة له يجب الإيمان (بالكرسي) وهو: مخلوقٌ

عظيم تحت العَرش، لا يعلم حقيقته إلَّا الله تعالى.

(و) يجب الإيمان (بالكتب السَّماويّة) والأنبياء (والرُّسُل) فنؤمن بهم جميعًا ولا نكفر ببعضهم، لأن مَن صَدَّق بالبَعض ولَم يُصَدِّق البعض الآخَر لا ينفعه ذلك، بل هو كافر، (وما وقع لهم مع أُمَمِهم) من مقاساة الشّدائد وإظهار المعجِزات حين بلغوا التّوحيد.

وممّا يجب الإيمانُ به حوضُ نبيّنا ﷺ الّذي قال فيه: «حوضي مسيرة شهر، وزواياه سواء»، أي: مربّع مستوٍ، «ماؤه أبيض من اللَّبَن، وريحه أطيب من المِسك، وكيزانه أكثر من نُجوم السَّماء، مَن شَرِبَ منه شُرْبَة لا يَظمَأ أبدًا» أ. هـ، ولكل نبي حَوضٌ إلَّا صالحًا عليه السَّلام فحوضه ضرع ناقته.

(و) يجب الإيمان (بالحور العين). نساء خلقهن الله في الجَنّة، الواحدة تلبس سبعين حُلّة، ونور ساقها يُضيءُ منها.

(و) يجب الإيمان (بالولدان) خلقَهم الله على صورة

غِلمان الدّنيا، جمالهم شَـديد، في رؤيتهم فَرَحٌ وسُـرورٌ، لا يَخطُر بقلب أحد فيهم فاحشـةٌ، إذ هي مبغوضة لله تعالى لا تخطر بقلب أهل الجَنّة.

(و) يجب الإيمـان (بالأولياء)، أي: نعتقد أنّ الله جعل بعـض عبيـده أولياء، وهـم القائمون بِحَـقّ الله وحَـقّ عِباده حسب الإمكان، لهم كَرامات خارِقَة للعادة.

(و) يجـب الإيمان (بإسـرائه ﷺ) من المَسـجد الحَرام إلـى المَسـجد الأقصـى، ومـا رآه فـي سـيره، (وبالمِعراج) بجسده الشّريف يقظة.

(و) يجـب الإيمـان (بـأن الشّـهداء أحيـاءٌ عنـد ربِّهـم يرزقـون) ويتنعَّمون بأرواحهم فـي الجَنّة بِخِلَاف غيرهم لا يدخل إلّا يوم القيامة.

(و) يجـب الإيمـان (بشـفاعة نبيِّنـا ﷺ) العظمـى فـي المَوقف، وله شفاعات غيرها.

(و) يجـب الإيمان (بعلامات السَّـاعة)، أوَّلها: خُروج المَسـيح الدّجَّال، وهو من بنـي آدم، كافِر يَدَّعـي الألوهيّة،

يَطـوف بالدُّنيـا، فسـبحان مَن يفعل ما يشـاء. ثانيهـا: نزول المَسـيح عيسـى بـن مريـم عليـه السَّـلام، ويقتـل الدّجَّال. ثالثها: خُـروج يأجوج ومأجوج، قبيلَتان مـن ذريَّة يافث بن نوح، يَطوفون الأرض زَمَن عيسى عليه السَّلام، وأمّة سيِّدنا محمّـد ﷺ فـي رؤوس الجِبـال يَدعون الله عليهـم فيموتون جميعًـا، فينزل عيسـى ومَـن معـه. رابعها: خُـروج الدّابَّة تُكَلِّـم النّـاس بِبُطـلان الأديـان إلّا ديـن الحَـقّ، فيَخـرُج رأسـها من الصَّفا وعيسـى يَطُوف بالبَيـت، تجري الفَرَس ثَلَاثَـة أيَّـام ومـا خَـرَج ثلثهـا، ولَهـا أربعـة قَوائـم وزَغَب ورِيش. خامسـها: طُلُوع الشّـمس من مَغربها ثلاثَة أيّام أو يومًا وتغرب في المَشـرِق أو تَصْعَد إلى وَسط السَّماء، ثمّ ترجع تَغـرب في المَغرب وبعد ذلك تَخرج مِن المَشْـرِق علـى العـادة.

(و) ممّـا يجب الإيمان به (تجديـد التّوبة من الذّنوب) فـالله تعالى يقبـل توبة مَن يتـوب وتَجديد ا لتّوبة أشَـدّ على الشَّـيطان مِـن كل شـيء لأنـه يضيـع ما عملـه مع ابـن آدم،

والقُنوط مِن رحمــة الله كبيرة ولو كَثُرَت الذّنوب. ولا يكفر أحد بارتكاب الذّنب خلافًا لغير أهل السُّنَّة.

(و) ممّا يجب الإيمان به «الرِّضا بالقَضَاء والقَدَر».

ولتختـم بما ختـم به شـيخنا المؤلِّف خريدته تَبَـرُّكًا به ورَجـاء أن نشـرب من مشـربه، وَقُـل بِـذُلٍّ: رَبِّ لا تَقطَعني عنك بِقَاطِع، ولا تَحرِمني مِن سِرِّك الأبهى المُزِيل للعَمى.

هذا ما سَـهَّل الله من فَيض القُطب الكبير شيخنا سيِّدي أحمـد الدَّردير علـى يد جامعـه راجي العَفو من المَسـاوئ مصطفـى بـن أحمـد العُقبـاوي، خَتَـمَ الله له بالمَـوت على الإيمان.

وتمّ بحمد الله.